گـۆڤـاری زانـکـۆی ڕاپـەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين

E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
https://doi.org/10.26750/2h7hbe16

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٢/٠١
تاريخ الــقبول: ٢٠٢٥/٠٣/٢٧
تاريخ النـــشر: ٢٠٢٥/١٢/٢٩

الشيخ محمد جعفر الكرباسي ومنهجه التصحيحي: تحليل لكتاب (نظرات في أخطاء المنشئين)

دانا أحمد مصطفى [١] ـ سوران علي محمد أمين [٢]

dana.ahmad@univsul.edu.iq soran.amin@univsul.edu.iq

[١+٢]قسم اللّغة العربية، كلية اللّغات، جامعة السليمانية، السليمانية، إقليم كردستان، العراق.

ملخص

يمثل الشيخ محمد جعفر الكرباسي (١٩٢٧م -٢٠١٦م) مرحلة مهمة في حركة التصحيح اللّغوي في العراق ولا سيّما في الربع الأخير من القرن الماضي، وذلك عبر كتابه (نظرات في أخطاء المنشئين) الذي اشتهر به وبـيّن فيه أسلوبًا ومنهجًا مغايرًا عمّن سبقوه في هذا المضمار، فقد انماز بكونه أحد الذين مزجوا بين منهجي التساهل والتشدد في التصحيح اللّغوي، فنجده تارة متشددًا يروم الأفصح ولا يقبل بما دونه، ومتساهلًا باحثًا عن وجوه الاستعمال وتسويغاته تارة أخرى، فكان صاحب منهج تصحيحي خاص. والشيخ الكرباسي هو من أفاضل علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومن مراجع التقليد في عصره ينتمي لإحدى الأسر الدينية النجفية المعروفة وله كثير من المؤلفات، وقد ترك خلال (٨٩) عامًا من عمره تركة علمية وفقهية ولغوية كبيرة.

ويمثل كتابه جهدًا لغويًا فريدًا وهو من أبرز وأشهر كتبه اللّغوية في مجال التصحيح، وأوّل محاولة عراقية رائدة في باب تأطير الأخطاء الشائعة بين دفتي معجم، وهو الثانية على مستوى الوطن العربي بعد (معجم الأخطاء الشائعة) لمحمد العدناني، ويمكن تحديد منهج الشيخ في التصحيح اللّغوي اعتمادًا عليه. إذ نجده معقّبًا على استعمالات الصحافيين والأكاديميين والطلبة والموظفين والناس العاديين، من دون استثناء، بعبارات انتزعها ممّا سمعه منهم في الاستعمال اليومي المعتاد، وفي بعض الأحيان يخلص مباشرة إلى اللفظ الذي يريد تحقيق صحته مستندًا إلى مصادر لغوية مهمة يصل عددها إلى مئة مؤلف.

الكلمات المفتاحية: التصحيح اللغوي، الأخطاء الشائعة، التصويب، الكرباسي

Sheikh Muhammad Ja'far Al-Karbasi and His Corrective Methodology: An Analysis of the Book Views on the Errors of Creators

Dana Ahmed Mustafa1 - Soran Ali Mohammed Amin2

[1+2]Department of Arabic Language, Faculty of Languages, University of Sulaymaniyah, Sulaymaniyah, Kurdistan Region. Iraq.

Abstract

Sheikh Muhammad Ja'far al-Karbasi (1927 - 2016) represents an important phase in the linguistic correction movement in Iraq, especially in the last quarter of the past century. This is evident through his book "Views on the Mistakes of Creators," which made him famous and showed a different style and approach than those who preceded him in this field. He was distinguished by being one of those who combined the methods of leniency and strictness in linguistic correction. At times, he was strict, aiming for the most eloquent and accepting nothing less, while at other times, he was lenient, searching for the usages and justifications. Thus, he had a unique corrective approach. He was one of the prominent scholars of the Hawza (Islamic seminary) in Najaf and a Marja (religious authority) in his era. He left behind, during his 89 years of life, a significant scientific, jurisprudential, and linguistic legacy. His book was the first pioneering Iraqi attempt to frame common mistakes within the covers of a dictionary, and it is the second in the Arab world after "The Dictionary of Common Mistakes" by Muhammad Al-Adnani. Sheikh's approach to linguistic correction can be determined based on it. He commented on the usages of journalists, academics, students, employees, and ordinary people, without exception, with phrases he extracted from what he heard from them in their usual daily usage. Sometimes, he directly concluded the term he wanted to verify, relying on important linguistic sources that amounted to a hundred works.

Keywords: Linguistic Correction, Common Errors, Correction, Al-Karbasi.

المقدمة

من اللّغويين العراقيين الذين جمعوا بين التساهل في قبول بعض الاستعمالات اللغوية والتشدد في تصحيح أخرى، يبرز اسم الشيخ محمد جعفر الكرباسي (١٩٢٧م - ٢٠١٦م). ارتبط اسمه في مجاله اللغوي بشكل وثيق بالتصحيح اللّغوي، وخصوصًا من خلال كتابه المعروف "نظرات في أخطاء المنشئين"، الذي يعدُّ من أبرز واشهر مؤلفاته في مجال التصحيح اللغوي. هذا الكتاب يمثل جهدًا لغويًا فريدًا وأوّل محاولة عراقية رائدة في تأطير الأخطاء اللغوية الشائعة بين دفتي معجم. كما يعتبر الكتاب الثاني على مستوى الوطن العربي في هذا المجال بعد "معجم الأخطاء الشائعة" لمحمد العدناني، حيث يظهر دور الشيخ الكرباسي البارز في تصحيح اللغة وتحقيق الاستعمالات اللغوية.

وقد قدم الشيخ الكرباسي في هذا الكتاب نموذجًا للجهد العلمي الذي يجمع بين دقة التصحيح ومرونة التفسير، إذ يظهر في كثير من الأحيان ميلًا إلى التشديد في قبول الاستعمالات اللغوية، حيث يسعى إلى تصويب المفردات والعبارات إلى الأفضل والافصح، بينما يُظهر في حالات أخرى التساهل في قبول بعض الاستعمالات التي قد تكون منصوصًا عليها في كتب اللغة التقليدية. كان الشيخ يؤمن بضرورة التفريق بين المستويات اللغوية، فبينما كان يميل إلى تأكيد استعمال اللغة العالية والأفصح، كان يقبل الاستعمالات الأخرى التي قد يضطر إليها المتكلم جهلًا أو اضطرارًا.

ورغم ذلك، كان يظهر أحيانًا نوع من الانحراف في منهجه، حيث قد يتشدد في بعض الحالات وينكر وجوهًا لغوية يمكن أن تجد قبولًا في المراجع اللغوية الأخرى. وهذا النوع من التشدد يُلاحظ لدى العديد من المشتغلين في مجال التصحيح اللغوي، وهو أمر لا يمكن تجنبه في معظم الأحيان.

إنَّ منهج الشيخ الكرباسي في التصحيح اللغوي يعكس رؤيته العلمية التي تعتمد على مقاييس ثابتة للخطأ والصَّواب، ويظهر حرصه على الحفاظ على القواعد اللغوية الصارمة. ومع ذلك، يعترف بضرورة مرونة التعامل مع بعض الاستعمالات اليومية التي قد تخرج عن النصوص الرسمية. وهذا يعكس إيمان الشيخ بأن التصحيح اللغوي ليس مجرد تطبيق جامد للقواعد، بل هو عملية قابلة للاجتهاد حسب السياق واحتياجات المتكلمين. ولأهمية شخصية الشيخ الكرباسي العلمية وخصوصية كتابه "نظرات في أخطاء المنشئين"، يبقى هذا العمل مرجعًا حيويًا وضروريًا لكل من يهتم بدراسة التصحيح اللغوي في العراق والعالم العربي.

أهداف البحث وفرضياته:

الهدف الرئيس لهذا البحث يتمثل في تقصي أبرز ملامح أسلوب الشيخ محمد جعفر الكرباسي في التصحيح اللغوي من خلال كتابه الذي يعكس منهجه الفريد، حيث يسعى الباحث لاكتشاف ما إذا كان هذا المنهج مبتكرًا أم مستمدًا من المناهج اللغوية السابقة. ويحاول البحث الإجابة على مجموعة من الأسئلة الجوهرية، أبرزها:

١- كيف كان الشيخ الكرباسي يصَّوب المفردات والعبارات والأخطاء التي يقع فيها الطلبة والأكاديميون والصحافيون وعامة الناس؟

٢- ما هو منهج التصويب الذي اتبعه الشيخ؟ وتأثير منهجيات من سبقوه في هذا المجال؟

يسعى البحث إلى تقديم لمحة شاملة عن السيرة العلمية للشيخ الكرباسي، من خلال استعراض مراحلها المختلفة وأبرز محطاتها وإنجازاتها العلمية. كما سيعمل البحث على تحليل أسلوبه في التصحيح اللغوي، مع التركيز على المعايير التي اتبعها في تصويب الأخطاء وتصحيح المفردات والعبارات. وفي الختام، سيخلص البحث إلى نتائج تساهم في فهم منهج الشيخ الكرباسي في التصحيح اللغوي وتكشف عن أبرز مميزاته زخصائصه.

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي إذ يشخص كل ما يتعلق بالتصحيح اللغوي في الكتاب عبر جمع بيانات عن عدد المفردات والعبارات، وتصنيفها، بالإضافة إلى دراسة كيفية معالجتها. كما يركز على الأسلوب المتبع في عرض تلك المفردات وتصويبها، معل تحليل الطريقة التي استخدمها الشيخ الكرباسي في معالجة الأخطاء اللغوية.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تناولت مسألة التصحيح اللغوي عند الشيخ محمد جعفر الكرباسي، يمكن ترتيبها وفقًا للمراجع العلمية التي تناولت هذا الموضوع بشكل متسلسل من حيث الأبحاث والدراسات الأكاديمية كما يلي:

١- **الدرس النحوي عند الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي** - رسالة ماجستير لإدريس جاهل إدريس في كلية التربية بجامعة بابل (٢٠٠٦م). تناولت هذه الرسالة الدرس النحوي عند الشيخ الكرباسي، مركزة على جوانب متعددة من عمله في التصحيح اللغوي. ومن نتائج هذه الرسالة أنَّ الشيخ الكرباسي استغل ما كتبه في "نظرات في أخطاء المنشئين" لعلاج العديد من المسائل النحوية التي يشيع فيها غلط الكاتبين.

٢- **حركة التصحيح اللّغوي في العراق إبان ربع قرن ١٩٧٨ – ٢٠٠٣م** - رسالة ماجستير لناظم محمد مصطفى في كلية الآداب بجامعة الموصل (٢٠٠٥م). دراسة تناولت حركة التصحيح اللغوي في العراق على مدى ربع قرن، مع تسليط الضوء على دور الشيخ الكرباسي في هذه العملية. وقد توصلت الرسالة إلى أنَّ ظهور التأليف في الأخطاء الشائعة على نظام المعجم، يتمثل في محاولة الشيخ محمد جعفر الكرباسي في كتابه "نظرات في أخطاء المنشئين"، وكذلك محاولة شاكر غني العادلي في كتابه "الخطأ الشائع".

٣- **توجيه الخلاف في كتب التّصحيح اللّغوي في العراق في العصر الحديث** - أطروحة دكتوراه لزينب عيدان حليحل جبار في قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد (٢٠٠٨م). تناولت هذه الأطروحة الخلافات التي ظهرت في كتب التصحيح اللغوي في العراق، مع دراسة لتوجيهات الشيخ الكرباسي في هذا المجال. وتوصلت الأطروحة إلى أنَّ أغلب رجال التصحيح العراقيين المحدثين ركنوا إلى معايير الخطأ والصواب، وأغفلوا معايير أخرى أقرّها الواقع اللغوي، فصارت قوانين لغوية ثابتة مثل معيار الاستعمال ومعيار الحاجة و معيار الشيوع، وهذه كلها ما يجب أن يركن إليه المصحح اللغوي عند التصدي للتصحيح. وتوصلت ايضًا إلى أنَّ المصحّحين العراقيين (المتشددين منهم) قد تجاهلوا أنّ اللغة مستويات، وأنّ منها ما هو فصيح وما هو أفصح، وما هو أدنى فصاحة، إلا أنّها كلّها مما يحتجّ به.

٤- **الجهودُ اللّغويةُ عندَ الشيخ محمد جعفر الكرباسي** - أطروحة دكتوراه لأحمد جعفر داود الزبيدي في قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة المستنصرية (٢٠٠٨م). تناولت هذه الأطروحة الجهود اللغوية التي بذلها الشيخ الكرباسي مع تحليل لمساهماته في مجال التصحيح اللغوي. بينت الأطروحة أن الشيخ يفصل بين المستويات اللغوية وهو وإن كان يعتد بالأفصح أو اللغة العالية فأنه يقبل المستويات الأخرى ، ولا ينكر استعمالها إن اضطر متكلم اللغة إلى استعمالها جهلا منه بالمستوى الأول (الأفصح). أثبتت الدراسة أن الشيخ أقرب إلى منهج المتسامحين منه إلى منهج المتشددين – في التصحيح اللغوي – وإن كان يفرط بعض الأحيان في المحافظة على الموروث وعدم قبول ما سواه إلا أن كثيرا من أحكامه وآرائه التي يذكرها تصدر عن فكر لغوي يفقه التطور اللغوي ويعيه ويتفاعل معه. وأظهرت الأطروحة أنَّ الشيخ وافق القدامى والمحدثين في طائفة من مسائل التصحيح اللغوي وكذلك خالفهم في طائفة أخرى وهذا يدل على امتلاك الشيخ القدرة اللغوية والمكانة العلمية.

٥- **جهد الشيخ محمد جعفر الكرباسي في التصحيح اللّغوي** - باقر محمد جعفر الكرباسي. وقائع أعمال المؤتمر العلمي للمجمع العلمي العراقي (٢٠٢٣م). دراسة حديثة تناولت بشكل محدد إسهامات الشخي الكرباسي في مجال التصحيح اللغوي، وطرحت من خلال المؤتمر العلمي للجامعات والباحثين.

٦- **سادن الحروف: قراءة في كتاب (نظرات في أخطاء المنشئين) للكرباسي** - بحث لعلي محمد ياسين منشور في مجلة سيراء في دار اللغة والأدب العربي بكربلاء (٢٠٢٢م). هذا البحث قدم قراءة نقدية في كتاب "نظرات في أخطاء المنشئين" للشيخ الكرباسي، وركز على تحليلاته اللغوية وتصحيحات الاخطاء في النصوص.

التمهيد

أولًا: التَّصحيح لغةً واصطلاحًا:

يختلف مدلول كلمة (التَّصحِيح) باختلاف المجال الذي يُقصد بها، والصِحَّةُ ضِدُّ السَّقَم وقد (صَحَّ) يصِحُّ بالكسر و(استَصَحَّ) مثلٌ صَحَّ و(صَحَّحَهُ) الله (تصحيحًا) فهو (صحيحٌ) و(صَحَاحٌ) بالفتح (الجوهري، ١٩٨٧، ١: ٣٨١)، وكذلك صحيحُ الأديم وصَحاحُ الأديم، أي غير مقطوع وهو أيضًا البراءةُ من كلِّ عيبٍ وريب (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢: ٥٠٧ مادة صحح)، وصحَّ القول إذا طابَقَ الواقعَ وصحَّ الشيء يصِحُّ من باب ضَرَبَ فهو صَحِيحٌ، والصَّحِيحُ الحقُّ وهو خلافُ الباطلِ (صحَّحَتُهُ) بالتثقيل (فَصَحَّ) ورَجُلٌ (صَحِيحُ) الجسد خلافُ مريضٍ وجمعه (أصِحّاءُ) (الفيومي، د.ت: ٣٣٣). ويرى (الشريف الجرجاني) (ت٨١٦هـ) أن التَّصحيحَ هو في اللغة إزالة السقم من المريض وفي الاصطلاح: إزالة الكسور الواقعة بين السِّهامِ والرؤوس (الجرجاني، ٢٠٠٤: ٥٣). وليس بالإمكان إيجاد تعريف جامع للفظ، ولكن المعنى الدلالي المقصود بالتصحيح اللّغوي يمكن إيجازه في المحافظة على صحة اللّغة من كل ما يخالف قواعدها حسب معايير مأخوذة من أحكام السماع والقياس.

وتُفَسَّر عملية التصحيح اللّغوي بالحالة التلقائية الناتجة عن فهم المتكلم والخاطب للغته الخاصة؛ إذ إن الإنسان يولد مزودًا بالنظام اللّغوي العام المجرد وحال استماعه إلى الأداء اللغوي في بيئة لغوية معينة يحفظ على نحو متدرج قواعد تلك اللّغة، وما أن يكون قادرًا على الكلام حتى يكون قادرًا على تصحيح العبارات الخاطئة وإتمام الناقصة منها (جومسكي، ١٩٨٧: ٥) والظاهر أن مرحلة التنبيه على الكتابية تلي مرحلة التنبيه على الأخطاء المتكلمين؛ بملاحظة أنَّ الكلام أسبق من اللغة كما قرر دي سوسير (سوسير، ١٩٨٥م: ٢٩-٣٠).

ويأخذ التصحيح اللّغوي أهميته من حقيقة أنه يمثل عاملًا مساعدًا في تثبيت القواعد اللّغوية في أذهان المتعلمين إن لم يكن هو العامل الأكثر فاعلية في أداء مقاصد التعليم اللّغوي، ويذهب (محمد ضاري حمادي) إلى أن التصحيح اللّغوي غالبًا ما يكون أنسب في تعليم اللّغة العربية من قواعد النحو، ولا سيما القواعد المبثوثة في المؤلفات الحديثة التي تشتتت اتجاهاتها (١٩٨٠م: ٦-٢٧) أمّا (نعمة رحيم العزاوي) فيرى في وجود التصحيح اللغوي ما "يحمل المبتدئ على إعادة النظر في بنائه الثقافي ويجعله يستعصب من الأمر ما استسهل، ويلقى في روعه أنَّ الطريق مأخوذة عليه، محفوفة بمن يراقب خطاه، فلتصحيح الخطأ وسيرورته فائدة كبيرة، لا يمكن تجاهلها عند الكلام على فوائد النقد اللغوي" (١٩٧٨م: ٣٥٧).

ثانيًا: حركة التصحيح اللّغوي عند القدامى والمحدثين:

وتمتد الجذور التاريخية لعملية التصحيح اللَغوي إلى أقدم لحن ظهر في اللغة العربية ابتغاء تنقية الفصحى من الطارئ الذي دخل عليها نتيجة اختلاط العرب بالأقوام الأخرى، فاللحن هو الخطأ الواقع في كلام المتحدث بالفصحى، سواءً كان واقعًا في النحو، أم في الصرف، أم في أيٍّ من مستويات اللغة ككل " لحَنَ فِي كَلَامِهِ لَحنًا من بَابِ نَفَعَ أَخْطَأَ فِي الْعَرَبِيَّةِ ... لَحَنَ فِي كَلَامِهِ لَحْنًا ... إِذَا أَخْطَأَ الْإِعْرَابَ وَخَالَفَ وَجْهَ الصَّوَابِ" (عطية وآخرون، ٢٠٠٤: ٨١٩)، عليه فاللحن هو الخطأ الواقع في المستوى الفصيح في اللغة؛ لنقص المعرفة أو غيره.

وتزعم الروايات أن الأنفاس الأولى للحن بدأت بدخول الإسلام بلاد العرب، وانتشار الإسلام انتشارًا سريعًا واسعًا، واكبه انتشار اللحن انتشارًا سريعًا واسعًا أيضًا (مطر، ١٩٨١: ٣٣)، وهناك روايات كثيرة ذكرها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في (البيان والتبيين) تشير إلى استهجان الخلفاء والأمراء والولاة في القرن الأول الهجري للحن على ألسنة أبنائهم أو وزرائهم أو الشعراء بحضورهم، وتؤكد هذه الروايات تنبيه الخلفاء على اللحن، وحثهم المتحدثين على تجنبه في كلامهم. فخلّفت

هذه الظاهرة تراثًا ضخمًا في إصلاحِ لغة الخاصة والعامة تمثل بكتب اللحن بدءًا من الكسائي (ت١٨٩هـ) في رسالته "ما تلحن فيه العوام" إلى يومنا هذا. ومن الملاحظ أنَّ اللّغويين منذ أواخر القرن الخامس الهجري وحتى الآن قد نفضوا أيديهم من إصلاح لغة العامة واتجهوا إلى المثقفين وأرباب العلوم يقوّمون ما اعوج على ألسنتهم ويسددون ما طاش من أقلامهم فكتبهم يمكن أن تسمى كتب (لحن الخاصة) (العزاوي، ١٩٧٧: ١٧).

وفي العصر الحديث كانت هجمة الألفاظ الدخيلة على العربية أقسى من العصور السابقة، فقد ابتليت الأمة العربية بسيطرة استعمارية حاولت القضاء على لغة الضاد بوسائل مختلفة، حتى أضحى التمييز عسيرًا على الأجيال الناشئة – في بعض الأقطار العربية – بين ما هو عربي أصيل وما هو محرّف دخيل، حيث امتزجت اللهجات المحلية بلغة الأجنبي، وظهر الضعف اللغوي في المراسيم الحكومية ولغة الدواوين وكتب الثقافة المختلفة، فتنبّه لهذا الأمر رجال مخلصون نهجوا في مباحثهم نهجًا يسعى إلى سلامة اللّغة في ألسنة الناطقين وأقلام الكتاب والباحثين (القزاز، ١٩٨١: ٩١).

وظهرت في أواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن دراسات مهمة عنيت بالتصحيح اللغوي في مصر والشام اهتمّ بها الباحثون العراقيون، فألفوا عليها كتبًا ومباحث. وممّا كتب في مصر، (تذكرة الكاتب) لأسعد داغر، و(حول الغلط والفصيح على ألسنة الكتاب) لأحمد أبو الخضر منسي، و(أزاهير الفصحى في دقائق اللّغة) لعباس أبو السعود، و(العربية الصحيحة) و(أخطاء اللّغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين) لأحمد مختار عمر، وفي الشام، (لغة الجرائد) لإبراهيم اليازجي، و(نظرات في اللّغة والأدب) لمصطفى الغلاييني، و(أخطاؤنا في الصحف والدواوين) لصلاح الدين الزعبلاوي، و(معجم الأخطاء الشائعة) و(معجم الأغلاط اللّغوية المعاصرة) لمحمد العدناني، وفي العراق، (كشف الطرة عن الغرة) لأبو الثناء الآلوسي، و(دفع الهجنة في ارتضاخ اللكنة) لمعروف الرصافي، و(أغلاط اللّغويين الأقدمين) للأب أنستاس ماري الكرملي، و(أغلاط الكتاب) لكمال إبراهيم، و(قل ولا تقل) لمصطفى جواد، و(الاستدراك على كتاب قل ولا تقل) لصبحي بصام. وتوالت كتب التصحيح اللّغوي في العصر الحديث حتى بلغت حركة التصحيح اللّغوي من السعة أنك لا تكاد ترى لغويًا أو نحويًا إلا وله أثر في هذا الباب، فمنهم من عالج المسألة بمجموعة من الأبحاث ليجمعها بعد أن استوت على سوقها في كتاب، ومنهم من ألّف المؤلفات والمعاجم لرصد هذه الانحرافات. وقد نُسبت كتب التصحيح اللغوي في العصر الحديث إلى ثلاث مدارس (الأقطش، ٢٠١٦: ١٥٣٧): المدرسة العراقية، المدرسة المصرية، والمدرسة الشامية.

ثالثًا: التصحيح اللّغوي في العراق:

وقد قدم رجال التصحيح اللّغوي في العراق عشرات المباحث التي تنطق بالجهد الكبير في تحديد ما انحرف من الألفاظ والعبارات المستعملة على ألسنة الناطقين وأقلام الكاتبين، ونشرت صحف الوطن العربي ومجلاته الكثير من هذه المباحث منها مجلة (لغة العرب) البغدادية ومجلة (مجمع دمشق) ومجلة (مجمع القاهرة) وغيرها (حمادي، ١٩٨٠: ٦٢-٩٤ والقزاز، ١٩٨١: ١٣٦). ولم تنشط حركة التأليف في التصحيح اللّغوي في العراق على الرغم من الجهود الأصيلة الجادّة التي سارت على منهج علمي واضح، إلا بعد أن نشطت حركة التصحيح العربية في مستهل القرن العشرين على يد الشّيخ ابراهيم اليازجي في مجلته الضّياء في عام ١٨٩٨م، وما حوته من مقالات نقدية لغوية، هذه المقالات حفزت اللّغويين العرب (حمادي، ١٩٨٠: ٣٦) فضلا عن العراقيين على الخوض في هذا المضمار. فبدأت معارك نقدية كان ميدانها صفحات الجرائد والمجلات العربية، كانت للعراقيين فيها صولات وجولات من نقود وردود. فتصدوا لها بين مصوّب ومخطّئ ورادّ، ما كان لها الأثر الأكبر في بدء نشاط حركة التصحيح اللّغوي في الوطن العربي عامة وفي العراق خاصة، ففي العراق كان الأب أنستاس الكرملي (١٨٦٦م - ١٩٤٧م) (عواد، ١٩٦٦: ٧-٨) أول المتصدين لمقالات

اليازجي في مقالته (فتاوى الضياء وأوهامه اللّغوية)، رادّا عليه كثيرًا من آرائه اللّغوية في النقد اللَغوي، ومحمد بهجة الأثري (١٩١٤م-١٩٩٦م) (السنوي، ٢٠٢٣: ١٠-١٦) في مقاله (نظرة في إصلاح الفاسد من لغة الجرائد) ومصطفى جواد (١٩٠١م - ١٩٦٩م) (البكّاء، ١٩٨٧: ٢٧-٤٤) في مقاله (عثرات إبراهيم اليازجي وجرجي جنن البولسي، في مغالط الكتاب ومناهج الصواب).

من هنا بدأت حركة التصحيح اللّغوي الحديثة في العراق بتاثير من الحركة العربية، وبدأ العراقيون الاهتمام باللّغة العربية يدرسونها في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية فضلا عن الدلالية. والذي يبدو أن الغيرة العلمية هي التي كانت سببًا في نشوء هذه الحركة في العراق، إذ قبل مقالات اليازجي لم يكن هنالك أي اهتمام بالنقد اللّغوي، فكأن اليازجي هو من فتح الباب ليلجوا فيه.

ولم تحل حالة التردي التي أصابت اللّغة العربية في العراق آنذاك دون وجود دراسات مبكّرة عنيت بالتصحيح اللّغوي، فقد ظهر عالم لغوي متبحرّ يعدّ أوّل من ألّف في التخطئة والتصويب في العصر الحديث، هذا العالم هو شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي (ت ١٨٥٤هـ) (القزاز، ١٩٨١: ٩٣). ويقول الدكتور مصطفى جواد عنه: "وأما البحث اللّغوي الخاص بالمفردات ومعانيها الأصلية فأوّل من ألّف فيه في أيام النهضة اللّغوية الحديثة السيد شهاب الدين أبو الثناء أحمد بن محمود بن عبد الله الآلوسي ثم البغدادي (١١٧٠-١٢٧٠ هـ) واسم تأليفه "كشف الطرة عن الغرة" وهو ترتيب جديد على حروف المعجم لشرح درّة الغوّاص في أوهام الخواص، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، المتوّفى سنة (١٠٦٩هـ)، وزيادات عليه تدلّ على سعة علم السيّد الآلوسي بالعربية، وطول باعه في النقد اللَغوي" (جواد، ١٩٥٥: ٥٣) إلا أنّ أثرا عراقيًا أصيلًا آخر في هذا الميدان كان خطوة مهمة باتجاه علمي واضح المعالم إذ وجّه الشاعر معروف عبد الغني الرصافي (١٨٧٥م - ١٩٤٥م) اهتمامه إلى لغة عصره فوضع كتابًا عنها سمّاه: (دفع الهجنة في ارتضاخ اللّكنة) الذي نشر في مطلع القرن العشرين.

ونشطت حركة التصحيح اللّغوي في العصر الحديث في العراق وحمل لواءها الكرملي ومصطفى جواد عبر مساجلاتهم اللّغوية على صفحات الجرائد والمجلات، أولًا ثم بدأت مرحلة التأليف في مصنفات خاصة بالتأليف في التصحيح أو التخطئة والتصويب، فكان أن بدءوا يجمعون ما نشروه في الصحف في كتب خاصة وكانت باكورة ما أُلّف في التصحيح اللّغوي كتاب الكرملي (أغلاط اللّغويين الأقدمين)، وهو مجموعة مقالات نشرها في الصحف العربية، وفي مجلة (لغة العرب) بعد ذلك، ثم جمعت في كتاب نشر في عام ١٩٣٣م وهذا الكتاب من الكتب التي منحت فضل الرّيادة في هذا المجال، إذ إنَّه حوى تحقيقات لغوية في أصول بعض الألفاظ المعجمية كان في أغلبها مخطّئا للّغويين من المتأخرين كابن منظور والفيروز آبادي والزبيدي ومن المعاصرين له كبطرس البستاني وسعيد الشرتوني وعبد الله البستاني (القزّاز، ١٩٨١: ١١).

ومن خلال النظر في مباحث التصحيح اللّغوي في العراق يتبين وجود ظاهرتين تحدِّدان مناهج الباحثين العراقيين في هذا الباب (القزّاز، ١٩٨١: ١٣٧):

الأولى: ظاهرة التساهل والتجويز في الاستعمالات اللّغوية المعاصرة ما دامت تؤدي المعنى المتعارف عليه بين عامة الناس - على الرغم من وجود الانحراف والخطأ فيها - وممن مثَّل هذه الظاهرة الرصافي، والزهاوي، وطه الراوي، وإبراهيم السامرائي.

الثانية: التشدد في قبول الاستعمالات اللّغوية غير المنصوص عليها في كتب اللّغة والدعوة إلى رفضها لأنها خارجة عن سنن اللّغة العالية. وممن يرى هذا الرأي الأب أنستاس الكرملي ومصطفى جواد وكمال إبراهيم، وقد وصف الدكتور

العزاوي هؤلاء بالمتزمتين أو المتشددين بقوله: "وفي عصرنا الحاضر تزمتّ عدد من النقاد أيضًا فسلكوا سبيل ابن فارس ومؤيديه وضيقوا على المنشئين مجال القول وخطروا عليهم مفردات وأساليب بحجة أنها لم تسمع عن العرب، أو لم تكن مما وعته المعجمات ومن هؤلاء إبراهيم اليازجي وعبد القادر المغربي والكرملي ومصطفى جواد وكمال إبراهيم وغيرهم كثير" (العزاوي، ١٩٨٤: ٣٠).

ومن اللّغويين من مزج بين المنهجين، منهم الشيخ محمد جعفر الكرباسي (١٩٢٧م - ٢٠١٦م) وهو موضوع بحثنا، فنجده تارة متشددًا يروم الأفصح ولا يقبل بما دونه، ومتساهلًا باحثًا عن وجوه الاستعمال وتسويغاته تارة أخرى (جبار، ٢٠٠٨: ١٨)، في حين يظهر بجلاء أنَّ الشيخ يفصل بين المستويات اللّغوية وهو، وإن كان يَعتد بالأفصح أو اللّغة العالية، لكن يقبل المستويات الأخرى ولا ينكر استعمالها إن اضطر متكلم اللّغة إلى استعمالها جهلًا منه بالمستوى الأول (الأفصح)، ولكننا قد نجد انحرافًا في منهج الشيخ هذا إذا دققنا في تحقيقاته اللّغوية فقد يميل الشيخ إلى التشدد في أحيان قليلة فينكر وجهًا يُتلمَس له قبول في المظان اللّغوية وهذا أمر حاصل عند أغلب المشتغلين في التصحيح اللّغوي ولا يكاد يسلم منه من خاض مضمار التصحيح اللّغوي (الزبيدي، ٢٠٠٨: ٥٣). وهذا يدلُّ على أنَّ الشيخ كان يرى أنَّ مقاييس الصواب والخطأ هي مقاييس علمية تتمتع بالثبات والاستقرار، وعن ذلك يقول نجل الشيخ الأستاذ الدكتور باقر محمد جعفر الكرباسي: "وفي أثناء تتبعي لجهد الشيخ الكرباسي في التصحيح اللّغوي مذ بدأ مشواره مع النحو واللّغة في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي إلى قبل رحيله في سنة ٢٠١٦، ألفيته يزداد تشددًا ولا يركن إلى التساهل في مسألة تصحيح الأغلاط" (الكرباسي، ٢٠٢٣: ٧٥).

المبحث الأول

سيرة الشيخ الكرباسي:

هو الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد إبراهيم بن علي بن محمد حسين بن محمد مهدي ابن محمد إبراهيم الكرباسي (الأميني، ١٩٦٤: ٣٧٢، والمرزوك، ٧ : ١٢٨، والفتلاوي، ٢: ٣٤١، والكرباسي، ٢٠٠٤: ١٤٨). ولد في مدينة النجف الأشرف وقد أُختُلِفَ في سنة ولادته فذهب محمد الأميني إلى أنّه ولد في ١٩٢٤م (الأميني، ١٩٦٤: ٣٧٢) فيما رأى الدكتور صباح نوري المرزوك أنه ولد في ١٩٢٥م (المرزوك، ٧ : ١٢٨)، وذهب غيرهما ومنهم نجله الدكتور باقر الكرباسي إلى أنه ولد في عام ١٩٢٧م (الكرباسي، ٢٠٠٤: ١٤٨، والكرباسي، ٢٠٢٣: ٤). ووالده العالم الفقيه محمد إبراهيم الكرباسي ولد في النجف الأشرف عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م وتوفي فيها في عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م وهو من أفاضل علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف ومن مراجع التقليد في عصره وله كثير من المؤلفات (المطبعي، ٣: ٢١٦، والكرباسي، ٢٠٠٤: ١٤٨). وافته المنية في مدينة النجف الأشرف عام ٢٠١٦م عن عمر ناهز (٨٩) عامًا تاركًا وراءه تركة علمية وفقهية ولغوية كبيرة. وقد نعاه رئيس الجمهورية الأسبق الدكتور فؤاد معصوم بقوله: "لقد عرفنا الفقيد الكبير رمزاً ثقافيًا وطنيًا في ميدان اللّغة والفكر والفقه الذي نال فيه مكانة رائدة وباستحقاق كبير بفضل عشرات الكتب والبحوث القيِّمة... وبرحيل هذا العلامة الكبير فقد العراق أيضًا مرجعًا كبيرًا في الفقه واللّغة وكان واحدًا من أبرز أسماء الدرس النحوي في النجف الأشرف والعراق والعالم الإسلامي..."(موقع بيوكي ميديا، ٢٠١٦م).

أسرته ولقبه:

ينتمي الشيخ لإحدى الأسر الدينية النجفية المعروفة وهي أسرة عربية تنتسب إلى مالك الأشتر النخعي، سكنت النجف الأشرف في القرن الثاني عشر الهجري، وينسب إلى هذه الأسرة الكريمة كثير من العلماء والمفكرين. أمّا لقبُ الكرباسي، فهو في اللّغة "بالكسر: ثوبٌ من القطن الأبيض والنسبة كَرابِيسيّ، كأنه شبّه بالأنصاري وإلا فالقياس

كِرْبَاسِيّ" (الفيروز آبادي، ٢٠٠، ١: ٧٨٠ مادة كرباس)، وفي لسان العرب الكرباس ثوب فارسية وبياعه كرابسي والجمع كرابيس (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٦: ١٩٥مادة كربس) ويؤكد الشيخ في مقابلة أن السبب في لقب الأسرة بالكرباسي هو اعتمادها ثوب الكرباس زيّا لها (إدريس، ٢٠٠٦: ٧).

دراسته:

بدأ الشيخ دراسته في الحوزة العلمية بالنحو والصرف والبلاغة على يدي عالم اللّغة المعروف الشيخ عبد الله الشرقي (ت ١٩٩٨م) فدرس على يديه شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، وقطر الندى وبل الصدى لابن هشام ومغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وقد أجازه الشيخ عبد الله الشرقي في تدريس النحو، أمّا في الأدب واللّغة وأسلوب الكتابة فتتلمذ على يدي الأستاذ الشيخ صدر الدين أحمد (ت١٩٩٢م)، وتلقى الشيخ دروس الفقه وعلم المنطق والأصول عند شيوخ عدة منهم السيد جواد العاملي. وحضر الشيخ دروس البحث الخارج، وهو الخطوة الكبرى في الدراسة الحوزية على يد أساطين العلم في العصر الحديث وهم السيد محسن الحكيم (رحمه الله)، والسيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (رحمه الله)، ووالده الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي (رحمه الله). أمّا في دراسته في المدارس الحكومية النظامية فقد التحق الشيخ بمدرسة السلام الابتدائية وأكمل من الدراسة المتوسطة سنتين، ثم انقطع عن الدراسة النظامية، وعاد إليها فأكمل دراسته الثانوية عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤م، وبعد ذلك اجتاز بنجاح دورة تربوية لإعداد المعلمين، وعُيّن معلمًا في مدرسة السلام الابتدائية، التي بدأ دراسته طالبًا فيها، وفي عام ١٩٦٣م انتظم في الدراسة في كلية الفقه وتخرج فيها عام ١٩٦٧م. وعمل الشيخ بالتدريس في الحوزة العلمية والمدارس الدينية وكان يدَرِّس علوم العربية ولا سيّما علم النحو وعلم الصرف، فعمل بالتدريس في مدرسة منتدى النشر الابتدائية والثانوية مدة خمس سنوات، ثم عمل بعد ذلك في مدرسة الإمام كاشف الغطاء الدينية المسائية، فضلًا عن حلقات الدرس التي كان يلقيها في المساجد ومنها حلقته المشهورة في مقبرة السيد الشاعر محمد سعيد الحبوبي.(الزبيدي، ٢٠٠٨: ٥-٦، وإدريس، ٢٠٠٦: ٧-٨).

تلاميذه:

تتلمذ على يديه ثلة كبيرة من علماء الحوزة العلمية ومنهم الشيخ السيد طالب الرفاعي والسيد الشهيد محمد باقر الحكيم (رحمه الله) والسيد الشهيد مهدي الحكيم (رحمه الله) والسيد كاظم الحكيم والشيخ الشهيد عارف البصري (رحمه الله) والشيخ علي الفضلي والشيخ مهدي الكربلائي.

نشاطه الثقافي:

كان للشيخ نشاط ثقافي واسع في البيئة العلمية النجفية، إذ كان عضوًا فعّالًا في جمعية منتدى النشر التي أسسها الشيخ محمد رضا المظفر في عام ١٩٣٥م، والتي سعت إلى إقامة الاحتفالات والندوات الثقافية والأدبية، وكذلك حاولت تقديم مشروع إصلاحي للتعليم الحوزي عن طريق تنظيم الدراسة وتيسير الكتب الدراسية وإضافة مناهج يحتاج إليها الطالب الحوزي تساعده على إثراء ثقافته الدينية بما ينسجم والمهمة التي يضطلع بها رجل الدين في توجيه وإرشاد المجتمع (الجبوري، ٢٠٠٧: ٣٧).

مكانته العلمية وأقوال العلماء والأعلام فيه:

يحتل الشيخ مكانة علمية مرموقة بين رجال الدين والعلماء، وقد كرّم مرات عدة من المؤسسات الحكومية والجهات الرسمية في العراق (الفتلاوي، ٢: ٣٤١). وفي خارج العراق إذ منحته جامعة بيروت شهادة الدكتوراه الفخرية في علوم اللّغة العربية. وأشادت بجهوده العلمية طائفة كبيرة من أعلام الحوزة العلمية وفضلائها كما أشاد جمع كبير

من الأكاديميين المعروفين بجهود الشـــيخ اللّغوية منهم الدكتور أحمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي اللّذان بعثا برسالة للشيخ يثنيان فيها على جهوده اللّغوية وخدمته للغة القرآن الكريم (رسالة من الدكتور احمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي للشيخ الكرباسي بتاريخ ١٩٨٣/٤/١٤). وفي الموضوع ذاته أشاد الأستاذ الدكتور محمد كاظم البكاء بالشيخ الكرباسي بقوله: "وقد عُني الشيخ الكرباسي بالبحث، وتفرغ للتأليف في أواخر حياته، وكان لا يقبل رأيًا إلا بعد مناقشته، متمسكًا برأيه، شديدًا في جدله ومناقشته، قلت له مرة: يقول سيبويه كذا وكذا، فقال: وأنا أقول كذا وكذا" (إدريس، ٢٠٠٦: ١٢).

شعره:

للشيخ ديوان مخطوط بعنوان (بهجة الخيال)، وقد ذكر بعض معاجم الشعراء التي عنيت بشعراء الشيعة طرفًا من أشعاره فقد قال الشيخ في قصيدة مرتجلة بعنوان (خطوة العلم) (الفتلاوي، ٢: ٣٤٣):

يا شباب الأمل المتئـد انتم ضوء على هام الغـد

سر على شعاع عزم ملهب وأنر للشعب دنيا الأبـد

مؤلفاته:

للشيخ الكرباسي جهود علمية كثيرة في المجالات اللّغوية، فضلًا عن مؤلفات غير لغوية ساعدته بيئته الدينية على ولوج مضمارها، ويمكن تقسيم جهوده في التأليف على ثلاثة اتجاهات هي:

أولًا: التأليف النحوي:

سنعرض في هذا المجال لآثار الشيخ النحوية باختصار:

١- إعراب القرآن الكريم: وهو من الكتب المشهورة المتداولة، وقد بذل الشيخ في تأليفه جهدًا كبيرًا وأفنى سنوات من عمره في تأليفه، إذ عكف خمس عشرة سنة، أعرب فيه القرآن حرفًا حرفًا كما يعبر الشيخ نفسه عن الكتاب (الزبيدي، ٢٠٠٨: ١١). وقد طُبع الكتاب مرتين، الأولى في النجف الأشرف في عام ١٩٨٩م. طبعته دار الآداب وهذه النسخة هي المشهورة والمتداولة بين أيادي العامة والخاصة، ثم أعادت دار الهلال في بيروت طباعته في عام ٢٠٠١م بثمانية مجلدات من القطع الكبير وبلغت صحائفه في هذه الطبعة زهاء (٥٣٥٠) صفحة.

٢- مواقع حالات الإعراب: وهو من الكتب النحوية التي عنيت بقضية الإعراب التطبيقي وهذا الكتاب يقع في مجلد واحد وعدد صحائفه (٢٤٥) صفحة، أصدرته في بغداد مطبعة الجاحظ عام ١٩٩٢م.

٣- إعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل: وقد طُبع الكتاب مرتين الأولى في النجف الأشرف ونشرته دار الآداب عام ١٩٩٩م في كتاب واحد يقع في (١٤٠) صفحة، والطبعة الثانية صدرت عن دار الكتاب في بيروت عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م وطُبع الكتاب فيها بهامش كتاب شرح ابن عقيل موزعًا على قسمي الكتاب.

٤- نهج التُقى بتحقيق وإعراب آيات قطر الندى: وهو كتاب مطبوع في هامش كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، وقد طُبع مرتين الأولى في النجف الأشرف طبعته مطبعة الأدباء في عام ١٩٩٨م والثانية في بيروت طبعته دار الاعتصام في عام١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م ويقع في (٤٧٨) صفحة.

٥- هبة الحازم في شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: وهو كتاب مطبوع بهامش شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم أصدرته في النجف الأشرف دار الصفاء في عام ٢٠٠٤م ويقع في قسمين، الأول في (٣٤٦) صفحة، والآخر في (٢٩٩) صفحة.

٦- المنتخب من كلام العرب: ويقع في مجلد واحد وأصـــدرته في النجف الأشرف دار الآداب في عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ويبلغ عدد صـــحائفه (٢٦٨) صـــفحة، والكتاب موســـوعة لغوية متنوعة، إذ أورد فيه الشـــيخ كثيرًا من الموضوعات اللّغوية العامة والصرفية والنحوية والبلاغية.

ثانيا: التأليف اللّغوي:

وفي مؤلفات الشـيخ اللّغوية احتل التصـحيح اللّغوي مكانة بارزة سـواء بكتب مسـتقلة أم بآرائه التصـويبية الكثيرة المبثوثة في معظم مؤلفاته، ومن أبرز كتبه في التصحيح كتابان، كلآتي:

أ- نظرات في أخطاء المنشـئين: وهو من أبرز كتبه اللّغوية في مجال التصـحيح وأشـهرها، وهو كتاب تعليمي، ويعدُّ أوّل محاولة عراقية رائدة في باب تأطير الأخطاء الشـائعة بين دفتي معجم وهو الثانية على مسـتوى الوطن العربي بعد (معجم الأخطاء الشـــائعة) لمحمد العدناني (مصـــطفى، ٢٠٠٥: ٣٠)، واعتمد فيه الشـــيخ طريقة الجمع من الكتب القديمة والحديثة ومعجمات اللّغة والمحاضرات والشـعر العربي، فضـلًا عن الصـحف والمجلات، فنقل أشـهر الآراء وأقربها إلى الصّـواب كما أشـار في مقدمة الكتاب حيث يصرـح الكرباسي بأنه لم يعتمد ثقافته أو ما تشرّـبه من معرفة امتد تحصـيلها سـبعة عقود، فاللّغة بحر زاخر ثري ليسـت من السـهل الإحاطة بكل دقائقه ومجاهيله إحاطة تامة، ولذلك نجده يعلن قائلًا: "فإني رأيت أن أعود إلى جمع أشـهر الآراء وأقربها إلى الصـواب، بالتطواف في الكتب القديم منها والجديـد، ومعـاجم اللّغـة والمحـاضرات والشـــعر العربي والصـــحف والمجلات، ودوّنتهـا في كتـاب تروق معانيه"(الكرباسي، ١٩٨٣: ٦). ورام الشـيخ أن يسـدي إلى الأدباء والكتاب وطلابهم إلى ما ينبغي لهم أن يسـتعملوه في الكتابة السليمة واستعمال الصّواب منها في ضبط المكتوب وطبع الألسنة عليه.

ويقع الكتاب في ثلاثة مجلدات، صـدر الجزءان الأول والثاني منه في عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م وصـدر الجزء الثالث عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م وضـم في أجزائه الثلاثة (١٠٧٧) لفظة مفردة، وقد تكفلت مطبعة الآداب في النجف الأشرف بإصداره في أجزائه الثلاثة، والكتاب شاع ذكره في الوسـط العلمي ممّا حدا ببعض الشـعراء إلى توثيق سـنة إصـداره إذ قال مؤرخا (رسـالة للشـاعر عبد الأمير حبيب الحسـيناوي إلى الشـيخ الكرباسي في١٩٨٤/١٠/٢٩م) (الزبيدي، ٢٠٠٨، ٢٦):

صححت ما قد شذّ يا جعفر أرّخ بفكر خطأ المنشئين

وقال الشـــيخ باقر شريف القرشي وهو من أبرز علماء الحوزة العلمية المعاصرين في معرض حديثه عن الكتاب مخاطبًا الشيخ: "فعكفت على مراجعته، فقد وجدت فيه جهدًا شاقًا وتتابعًا فريدًا يستحق الثناء عليه، وفيما أحسب أنَّ هذا الموضـوع لم يعالجه أحد في هذه العصـور إلاّ أنت والدكتور مصـطفى جواد" (رسـالة من الشـيخ باقر شريف القرشي موجهة للشيخ الكرباسي بلا تاريخ) (الزبيدي، ٢٠٠٨: ٧).

وتقع مقدمة الكتاب في ثلاث صـفحات بيّن فيها الشـيخ خطورة شـيوع اللّحن في البيئة اللغوية العربية داعيًا إلى العناية بالضبط بالشكل في الكتب المطبوعة، وتهيئة المعلمين والمدرسين المطبوع لسانهم على الفصيح، فضلًا عن كتب التصحيح اللّغوي التي تساعد في حل هذه المشكلة.

أمّا مادة الكتاب فهي مادة لغوية تعنى بالتصـــحيح اللّغوي للاســـتعمالات اللّغوية المتوارثة والحديثة، وقد رتب الشيخ ألفاظه بحسـب الترتيب الألفبائي. وقد ألحق الشـيخ فهرسـت الآيات القرآنية بالجزأين الثاني والثالث وأورد فيه اسـم السـورة ورقم الآية وجزءًا من الآية ورقم الصـفحة التي وردت فيها. كما ألحق فهرسـت الألفاظ المفردة بالأجزاء

الثلاثة مرتبًا بحسب الترتيب الألفبائي جاعلا رسم الحرف بين قوسين في منتصف الصفحة وبعده يورد الألفاظ التي تبدأ بهذا الحرف وأمامها رقم الصفحة التي وردت فيها.

كما ألحق بالجزء الثالث قائمة بالمراجع، وتضمنت مئة كتاب وكان على الشيخ أن يجعل العنوان (المصادر والمراجع)؛ لأن الكتب التي أوردها انقسمت بين مصدر قديم ومرجع حديث، هذا فضلًا عن جدول الخطأ والصواب ألحقه الشيخ بالأجزاء الثلاثة وقد بيّن فيه الخطأ الحاصل في الطبع وأمامه الصواب ورقم الصفحة والسطر الذي وقع فيه الخطأ في الصفحة، وإن كان هناك الكثير من الأخطاء المطبعية لم تذكر أو تصوب.

ويقول الدكتور أحمد داوود الزبيدي: إنَّه يجب التنبيه على أن القدامى والمحدثين لم يميزوا بين مصطلحي (الخطأ) و(الغلط) في مؤلفاتهم و مباحثهم إذ استعملوا اللفظين بدلالة واحدة هي الخروج عن الاستعمال اللّغوي. فمن المؤلفات القديمة مثلًا (التنبيهات على أغاليط الرواة في كتب اللّغة المصنفات) لعلي بن حمزة البصري (ت٣٧٥هـ) و(إصلاح خطأ المحدّثين) لأبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ)، ومن المؤلفات الحديثة (معجم الأخطاء الشائعة) لمحمد العدناني و(المنذر في نقد أغلاط الكتّاب) لإبراهيم المنذر (ت١٣٠٩هـ) (الزبيدي، ٢٠٠٨: ٣٧-٣٨). وكذلك استعملت المعجمات اللفظين بدلالة واحدة، فقد جاء في التاج: "الغَلَطُ، محرّكة: أن تعيا بالشيء فلا تعرف وجه الصواب فيه" وأورد أيضًا "(الخَطَأُ) محرّكة (والخَطَاءُ) بالمد... ضد الصواب....". وقال "يقال لمن أراد شيئا وفعل غيره: أخطأ كما يقال لمن قصد ذلك كأنه في استعماله غَلِط فأخذ درع بعض نسائه" (الزبيدي، ٢٠٠١، ١٩: ٥١٧ و ١: ٢١١-٢١٥ مادة خطأ). وجاء في المعجم الوسيط: "(أخطأ): خَطِئ وغَلِط (حاد عن الصواب" و"(غَلِط) غَلَطًا: أخطأ وجه الصواب" (عطية وآخرون، ٢٠٠٤: ٢٤٢ و٦٥٨ مادة خطأ ومادة غلط).

كما أورد الدكتور مصطفى جواد اللفظين بدلالة واحدة إذ قال: "إنما نريد أن ننبه على الغلط ونذكر الصواب، ونشير إلى الفصيح ونذكر الفصيح ونعيب على المصرّين على الخطأ خطأهم فليست اللّغة ميراثًا لهم وحدهم فيعملوا بها ما يشاءون من عبث وعيث" (جواد، ٢٠٠١، ١: ١٠).

وعند الرجوع إلى كتب الفروق اللّغوية نجد أنَّ أبا هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) قد فرق بين اللفظين فقال: "الفرق بين الخطأ والغلط، إن الغَلَط هو وضع الشيء في غير موضعه ويجوز أن يكون صوابًا في نفسه، والخطأ لا يكون صوابًا على وجه... لأن الخطأ ما كان الصواب خلافه وليس الغلط ما يكون الصواب خلافه بل هو وضع الشيء في غير موضعه" (العسكري، ١٩٩٧: ٥٥).

ويقول الدكتور أحمد داوود الزبيدي إنّ الواضح من كلام العسكري أنَّ استعمال (الخطأ) اقرب إلى المقصود في التصحيح اللّغوي؛ لان مستعمل اللّغة عندما يلحن يخرج عن سنن اللغة وقوانينها وأنظمتها فيوجب ذلك التنبيه على خطئه أما إذا كان كلامه موافقًا لذلك كله وإن خالف قصده فلا يستوجب التنبيه على خطئه. ويرى أن استعمال لفظ (الخطأ) للدلالة على عدم صحة الاستعمال اللّغوي اقرب إلى الصحة من استعمال لفظ (الغلط) اعتمادًا على ما جاء في كتب الفروق اللّغوية، وعليه يرى الزبيدي أنّ الشيخ كان موفقًا عندما استعمل لفظ (الخطأ) في عنوان كتابه (نظرات في أخطاء المنشئين).

ب- إرشاد الأغفال في إصلاح الخط للضوال: أصدرته في النجف الأشرف مطبعة الآداب في عام ١٩٩٣م بالقطع الصغير ويقع في (٢٢١) صفحة، واحتوى على مقدمة موجزة بيّن فيها أهمية الخط وخصائصه الجمالية وذكر فيها أنَّ له آراء في الرسم الإملائي يعرضها في هذا الكتاب. فيما عرض في المتن موضوعات في الرسم الإملائي وموضوعات نحوية وصرفية، وختمه بجدول صرفي معجمي أورد فيه الأفعال الثلاثية المتعدية مرتبة بحسب الترتيب المعجمي

الألفبائي موردًا الفعل في جملة وإزاءه معنى ذلك الفعل وذلك من صـفحة رقم (١٣٨) إلى صـفحة رقم (١٧٠)، ومن أمثلة ذلك: دفعَ المعدنَ ..... وسمه (الكرباسي، ١٩٩٣: ١٤٥).

وكذلك بجدول آخر أورد فيه الأفعال الثلاثية اللّازمة وإزاءها المعنى المعجمي لها وذلك من صفحة رقم (١٧١) إلى نهاية الكتاب، ومن أمثلته: طَرِز .....تأنق في ملبسه (الكرباسي، ١٩٩٣: ١٩٦) .

وقد ترك الشيخ كتابه من دون فهرس المحتويات. أما منهجه في الكتاب فجاء على النحو الآتي:

جاء الكتاب من دون تقسيم على الفصول والمباحث وأورد الشيخ مادته مبوبة بحسب الموضوعات التي يريد استقصاءها مُصدّرا إياها أحيانا بكلمة (كتاب)، كما في موضوع رسم الهمزة والمدّة تاركًا سائر الموضوعات خاليًا من ذلك، ولقد جانب أحد الباحثين الصواب حين عدَّ هذا الكتاب ضمن كتب التصحيح اللّغوي التي صنفها الشيخ مقسمًا إياه على ثلاثة أقسام جاعلًا القسم الثالث منه خاصًا بالأخطاء اللّغوية (إدريس، ٢٠٠٦: ٣٥-٣٦). والحقيقة أن الشيخ لم يتناول الكثير الأخطاء اللغوية في مصنفه هذا مكتفيًا بكتابه نظرات في أخطاء المنشئين السابق له زمنًا طويلًا، ومع ذلك كرر فيه الكثير من المواضيع التي تناولها كتابه السابق.

وأورد الشيخ الآراء اللّغوية والنحوية في كثير من المسائل التي عرضها في هذا الكتاب، واقتصر في إيراده هذه الآراء على الإيجاز، وكذلك أورد جملة من آرائه اللّغوية لا سيما في مسائل الرسم الإملائي، ودعا إلى استعمال ما أُثر عن العرب منصوبًا على نزع الخافض تواصلًا مع الإرث اللّغوي الذي تركه الرعيل الأول من العلماء إذ قال: "والذي أراه أن لا نترك ما نطق به العرب من الجمل وفيها كلمات منصوبة على نزع الخافض، بل نقرها ونستعملها لكي لا نقطع الصلة بيننا وبين ما تفوه به أجدادنا" (الكرباسي، ١٩٩٣: ١٢٦).

واكتفى الشيخ في هذا الكتاب بشواهد قليلة جدًا على المسائل التي تناولها مكتفيًا بالأمثلة التوضيحية التي أوردها في مسائل الرسم الإملائي ولاسيما مسائل رسم الهمزة.

ت- حركة تصحيح الخط والإملاء في العصر الحديث: هو كتاب (إرشاد الإغفال في إصلاح الخط للضوال) نفسه طبعته دار الغدير للطباعة والنشر بالنجف الأشرف عام ٢٠١٤ وأضيف له فهرس المحتويات في نهايته.

ث- الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء: ويقع في أربعة أجزاء، إذ أصدرت مطبعة الآداب في النجف الأشرف جزءه الأول في عام ١٩٨٥م، وجزءه الثاني في عام ١٩٨٦م، وجزءه الثالث في عام ١٩٨٧م ، أمّا الجزء الرابع فصدر في عام ٢٠٠٦م، ويبلغ عدد صحائف أجزائه (١٢٠٨) صفحات. وهو من الكتب التي تعنى بالدراسات القرآنية إذ تناول فيه الشيخ الألفاظ القرآنية التي تدل على أكثر من معنى مبيّنًا معانيها موردًا إياها مرتبة بحسب الترتيب الألفبائي.

ج- الرسالة التامة في فروق اللّغة العامة: صدر في النجف الأشرف عام ٢٠٠٣م عن دار المستقبل ويقع في مجلد واحد، ويبلغ عدد صحائفه (٢٢٠) صفحة.

ثالثًا: التأليفات العامة:

للشيخ مؤلفات تاريخية ودينية يمكن أن نوجزها على النحو الآتي:

١- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين: يقع في جزء واحد طبعته في النجف الأشرف دار الآداب في عام ١٩٩٠م، وهو يتناول قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوالهم، ويحاول الشيخ من خلاله عرض هذه القصص برؤية جديدة داعيًا إلى ترك الخلافات المتوارثة في قصص الأنبياء التي الفت على مر القرون.

٢- محمد بن عبد الله (ص): أصدرته في النجف الأشرف دار الآداب في عام ١٩٩١م وهو يتناول حياة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل تفاصيلها.

٣- أصول الإسلام عند المشترعة: صدر في النجف الأشرف في عام ١٩٨٣م أصدرته دار الآداب وهو يتناول أصول الدين الإسلامي.

٤- صحائف من نهج البلاغة: يقع في قسمين الأول أصدرته في عام ١٩٩١م دار الوفاق في النجف الأشرف، وقد سماه الشيخ (صحيفة الأحداث العسكرية للإمام علي عليه السلام) ؛ لأنه عرض الوقائع العسكرية التي خاض غمارها الإمام علي (عليه السلام)، والآخر سماه (صحيفة علي بن أبي طالب في مجتمع أفكار الناس) وطبعته في بغداد، مطبعةُ الجاحظ عام ١٩٩٢م، وتناول فيه الشيخ جوانب تاريخية من حياة الإمام علي واثر شخصيته في الفكر الإسلامي.

رابعًا: التحقيق:

ولج الشيخ في هذا الميدان وبذل جهودًا كبيرة فيه كانت ثمارها تحقيقه كتاب (جوهر القاموس في الجموع والمصادر) لمؤلفه محمد بن شفيع القزويني (من علماء القرن الثاني عشر الهجري) وقد أصدرته في النجف الأشرف، جمعيةُ منتدى النشر في عام ١٩٨٢م.

خامسًا: مقالاته:

لم يقتصر الشيخ الكرباسي على التأليف في المجالات اللّغوية بل كان يكتب المقالات التي تعالج تلك الجوانب أيضًا. فقد كتب الشيخ عمودًا في جريدة (العدل) الأسبوعية التي كانت تصدر في بغداد باسم (لغتنا الجميلة)، واستمر في كتابة العمود على مدى سنتين (١٩٨٥م- ١٩٨٦م) وكانت موضوعات العمود نحوية وصرفية وفي الإملاء والتصحيح اللّغوي.

كما كتب الشيخ عمودًا على شكل حلقات في مجلة (الأصالة) وهي مجلة أدبية ثقافية علمية صدر العدد الأول منها في النجف الأشرف عام ٢٠٠٥م بالعنوان نفسه (لغتنا الجميلة). وقد كرَّر الشيخ في عموده المسائل اللّغوية التي تناولها في كتبه التصحيحية.

سادسًا: مخطوطاته:

للشيخ الكرباسي مخطوطات لم تر النور بعد، وهي لا تقل شأنًا عن مطبوعاته، تدور في علوم العربية وغيرها، ومنها ما هو استكمال لبعض المطبوعات. ومن تلك المخطوطات في مجال النحو (سرائر التهذيب في إعراب الشواهد القرآنية في مغني اللبيب) و(الفلسفة النحوية في عصورها المتعاقبة) و(المنتخب من كلام العرب- الجزء الثاني) و(هبة الحازم في شرح ألفة ابن الناظم -الجزآن ٤و٥) و(فوائد العربية) و(شرح قواعد الإعراب لابن هشام)، وفي الصرف (الصرف) و(الثلاثي المتعدي واللازم)، وفي البلاغة مخطوطة بعنوان (محاضرات في البلاغة)، وفي الجانب اللغوي (الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء - الجزء الخامس)، وله مخطوطة في الفقه الإسلامي بعنوان (علم المواريث في مذهب الإمامية) (إدريس، ٢٠٠٦: ٤١).

المبحث الثاني

منهجه في التصحيح:

يمكن تحديد منهج الشيخ في التصحيح اللّغوي اعتمادًا على كتابه (نظرات في أخطاء المنشئين) الذي يعدّ إنجازًا كبيرًا في هذا المضمار؛ لأنَّه من المعاجم التي تعنى بالتصحيح اللّغوي، وقد سار فيه الشيخ على منهج ربّما يكون مختلفًا عن غيره من المناهج المتبعة في كتب التصحيح اللّغوي.

أولًا- ترتيب الألفاظ المختارة:

فقد اعتمد الشـــيخ في ترتيب جميع الألفاظ التي تناولها الترتيب المعجمي الألفبائي في العربية ســـائرًا على المنهج العام الذي اعتمده زهدي جار الله في معجمه في التصـــحيح اللّغوي المســـمى (الكتابة الصـــحيحة) الذي ظهر عام (١٩٦٨م)، والذي يعدّ من أشهر كتب التصحيح اللغوي التي اعتمدت النظام المعجمي (حمادي، ١٩٨٠: ٤٨). ويؤكد الدكتور أحمد داوود الزبيدي أن منهج الشـــيخ في الترتيب المعجمي كان موفقًا، فقد أثبت الشـــيخ أنَّ له أداة متكاملة ومنهجًا محدد المعالم غير مضطرب ولا متناقض، إذ رتبه على أوائل الكلم مبتدئًا بالهمزة ومنتهيا بالياء، مراعيًا الترتيب الألفبائي كذلك في ترتيب الأصـــول الثواني والثوالث بله ما زاد على الثلاثي للألفاظ التي يريد تحقيقها مقدمًا لكل حرف ما يشير إليه في عنوان مستقل بكلمة (حرف) قبل كل حرف يجعله عنوانًا لباب من أبواب كتابه الأصلية للكلمة على ما هو مألوف في المعجمات العربية واضـــعًا الحروف الأصـــلية فقط في بدء كل لفظ يعرض على التحقيق به؛ ثم يأتي في المتن بمزيداته إن وجدَ حاجة لذكرها، ولا يخفى أنَّ ذلك ييسرــ على القارئ العثور على اللّفظ المطلوب من دون عناء وضـــياع وقت، وذلك من خلال تجريد اللّفظ من زوائده وردّه إلى أصـــوله ليســـتقيم له الحكم على أوائله (الزبيدي، ٢٠٠٨: ٤٠).

وكان الشيخ مصيبًا في تعامله مع حروف العلة، إذ أرجعها إلى أصولها ووضعها حيث أصلها في الألفاظ المحققة، فأرجع الألفاظ أنفسها إلى أصولها فوضع (راح و راع وراغ) بعد (رهط) (الكرباسي، ١٩٨٣: ١٨٩-١٩١).

ثانيًا- طريقة العرض:

اختار الشيخ في عرض مادته التي يروم تحقيقها منهجًا لم يسبق إليه، إذ كان يعرض جذر المادة المحققة على نحو بارز، ثم يعمد بعد ذلك في بعض الأحيان إلى الضبط بالشكل إذا وجد ضرورة إلى ذلك، وإلى إيراد المعنى المعجمي وقد يكتفي بأحدهما، فمثلًا جاء في مادة (عرض): "العَرْض بفتح فسكون: المتاع وكل شيء عرض إلاّ الدراهم والدنانير فإنَّها عين... والعَرَض بفتحتين ما يعرض للإنسان من عرض وأحداث" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٦١).

ونجد الشـــيخ معقّبًا على اســـتعمالات الصـــحافيين والأكاديميين والطلبة والموظفين والناس العاديين، من دون اســـتثناء، بعبارات انتزعها من ممّا ســـمعه منهم في الاســـتعمال اليومي المعتاد، وفي بعض الأحيان يخلص مباشرة إلى اللفظ الذي يريد تحقيق صحته ويكون ترتيب الخطأ والصواب عنده بأن يورد الاستعمال الخطأ في أغلب الأحيان في تركيب جملة مسبوقة بعبارة (يقولون)، أو عبارة أخرى تشير إلى مستوى متكلم اللّغة، وبعدها كلمة (والصواب)، ثم يورد الجملة نفســـها بعد أن يصـــحِّح ما كان خطأ فيها، محافظًا على المعنى المطلوب، وهذا الترتيب هو الغالب عند الشـــيخ، ولكنه قد يخالفه في أحيان قليلة فيميل إلى تقديم الاســـتعمال الخطأ بعبارات من قبيل (مما شـــاع خطأ على ألسنة بعض الناس) و(يقال) و(يستعمل كثير من الناس) و(فشا بين كثير من الأدباء والمتأدبين قولهم) و(لقد شاع في كلام الناس)، وطريقة الشـــيخ هذه تختلف عن طرائق غيره من المشـــتغلين في هذا المجال، الذين عرضـــوا مادتهم بطرائق متباينة الأسلوب. قال مثلًا: "ذهب إلى لندن ليتَطبَّب، وهذا غير صحيح والصواب ذهب إلى لندن ليستَطِبّ، والمتطبّب الذي يعاني الطبَّ ولا يعرفه معرفة جيدة"(الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٥) وقال أيضًا: "ويقولون مدير عام بلدية المدينة، والصواب مدير بلدية المدينة العام أو المدير العام لبلدية المدينة" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٩١). ولقد أخذ في غير موقف يصـحِّح ما اتفق عليه المختصـون، إذ لا يجدون له علة، فكان الشـيخ فيصـلًا بينهم، يقطع بصـحة الأمر ووجاهته ببعض علل يســـوقها من اللّغة نفســـها، كي يبدو وكأنه علم منها ما لا يعلمه غيره، فقال مثلًا: "ومنع جمهور الأدباء أن يقال أجريت له عملية جراحية، والصواب أجريت له جراحة، زاعمين أن عملية ضمن الألفاظ العامية لأنهم لم يقعوا عليه في معاجم اللّغة، والحق أنَّ التعبير الأول عربي فصـــيح، لأن كلمة عملية مصـــدر صـــناعي والمصـــدر

الصناعي مطرد في كل لفظ زيدت عليه ياء النسب وتاء النقل التي نقلت الكلمة من الوصفية إلى الإسمية، وذلك لأن النسب بالياء يجعل المنسوب في قوة المشتق، فلكي يخلص اللّفظ لمعنى المصدر وجب إضافة هذه التاء لياء النسب سواء أكان مصدرًا أم مشتقًا، أم اسم عين أم حرفًا"(الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٢١٥).

ثالثًا- دعم الرأي بالشواهد:

احتج الشيخ بالشواهد على اختلاف أنواعها ليدعم بها تحقيقاته في التصحيح اللّغوي ومن أمثلة الشواهد التي احتج بها:

١- الشواهد القرآنية وقراءاتها:

أكثر الشيخ من الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته، حيث بلغ عدد الشواهد القرآنية المحتج بها (١١١٣) شاهدًا وجاءت بالمرتبة الأولى من حيث الاستشهاد ضمن كتاب (نظرات في أخطاء المنشئين). ومن ذلك احتجاجه بقراءة قرآنية في صحة استعمال كلمة (التقدير) بمعنى الاحترام إذ قال: "ويحذر كثير من الأدباء استعمال كلمة التقدير بمعنى الاحترام وهذا المعنى وإن تكن المعاجم العربية قد أهملته فقد قُرئ به: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١) وقرئ بالتشديد (أبي حيان، ١٩٩٣، ٤: ١٨١) على معنى ما عظّموه وحيث سمع الفعل بالتشديد (أبي حيان، ١٩٩٣، ٤: ١٨١) يسوغ استعمال مصدره" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ١٦٧).

٢- احتجاجه بالحديث النبوي الشريف:

وجاء احتجاج الشيخ بالحديث النبوي الشريف بالمرتبة الثانية فقد سجلنا (١٠٢) حالة احتجاج بالحديث الشريف في أجزاء كتاب (نظرات في أخطاء المنشئين) الثلاثة. ومن ذلك احتج بحديثين نبويين شريفين في جواز استعمال لفظ (بضع) مع غير (العشرة) وحدها موافقًا الجمهور إذ قال: "ويرى الجمهور أنَّه يصاحب العشرة والعشرين إلى التسعين أي جميع ألفاظ العقود كما يرون أنَّه لا يُصاحب المئة ولا الآلاف وقول بعض العلماء لا يصاحب إلاّ العشرة مردود بنحو قوله (ص): "الإيمان بضعٌ وستون شعبة"(ونستك، ١٩٢٦، ١: ١٨٧) وفي حديث آخر قال (ص): "صلاة الجماعة تفضل صلاة الواحد ببضعٍ وعشرين درجة"(النيسابوري، ٢٠٠٣: ٢٩٩ والبخاري، ٢٠٠٣: ١٦١) (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٥٤-٥٥).

٣- احتجاجه بالنثر والشعر:

ويشكل كلام العرب من نثر وشعر مادة الشيخ للاستشهاد والاحتجاج ويأتيان في المرتبة الأخيرة، فمن كلام العرب يحتج بقول الإمام علي (عليه السلام): "يا عجبًا كلَّ العجب من تضافر هؤلاء القوم عليكم على باطلهم وفشلكم مع حقكم"(أبي الحديد، ١٩٥٩، ٢: ٩٧)، إذ استشهد به في بيان استعمال (تضافروا) بالضاد وهي من (ضفر الحبل) وتجنب استعمال (تظافروا) بالظاء بمعنى (تعاونوا)؛ لأنها من الظفر (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٢٦). واستشهد بقول أبي ذؤيب الهذلي (السكري، ١٩٦٥، ٢: ٩٣٤):

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كلَّ تميمة لا تنفع

في جمع (ظُفر) على (أظفار) وعدم صحة جمعه على (أظافر) كما يتوهم بعض الناس (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٥٤-٥٥).

ومن الملاحظ أنَّ الشيخ كان يستغني أحيانًا عن الاستشهاد والاحتجاج فيأتي على شرح الألفاظ اعتمادًا على المعاجم اللّغوية وما قاله العلماء في ذلك الصدد وهذا كما يقول الدكتور أحمد داوود الزبيدي أمرٌ يؤاخذ عليه؛ لأن

الباحث في اللّغة يُعنى في الوقوف على حجة المحقق اللّغوي في إصـــدار الأحكام وتقريرها، ولا يرضى بأية حال من الأحوال أن تغيب تلك الحجة ولن يكفيه أن يكون المحقق متقنًا مبحثه كل الإتقان (الزبيدي، ٢٠٠٨: ٤٣).

وبلغ بالشـــيخ الأمر أنَّه اســـتفرد بقناعات لغوية يراها لا تخالف المنطق اللّغوي، وإن لم يتفق أهل اللّغة عليها، إذ قال: "ويقولون تمارين كتابية والصـواب تمرينات كتابية، لأنَّ تمرين مصـدر جاوز ثلاثة أحرف وغير مؤكد لفعله، وإنّي ارى جواز تكسير المصدر الخماسي إن كان على وزن تفعيل، وكان مستوفيًا شرط الجمع وهو بيان النوع، وكان صحيح الآخر نحو: تعريف الأفعال... تقول في الجمع تعاريف... كما يجوز بالمصـدر الخماسي الجمع بالألف والتاء نحو تمرين وتمرينات"(الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ١٢-٢٢).

وقد ارتكز منهجه على مجموعة من الخطوات الإجرائية لحصر الأخطاء التي يقع فيها المُنشئ أهمها:

أخطاء تعود للجهل بقيود القاعدة:

وهي أخطاء تقع غالبًا في حالات التطبيق غير السليم للقواعد اللّغوية والنحوية من خلال استخدام القياس الخاطئ للقاعدة أو من خلال زجّ القاعدة التي تعلمها المنشئ ــ أو الكاتب ســـابقًا بســـياقات ومواقف جديدة لا تناســـبها، كأن يستخدم مثلًا ظرف الزمان (أبدًا) الدال على الاستمرار لنفي الماضي فيقول: "ما نسيت أبدًا" قياسًا على نفي المضارع كـ (لا أنساك أبدًا)، والصواب (ما نسيت قط) (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ١١).

أو كأن يقول أحدهم: صادفت في الشارع إحدى وعشرين فتاة قياسًا على (إحدى) المضمومة إلى (عشرة) تركيبًا، والصـواب: صـادفت في الشـارع واحدة وعشـرين فتاة. (الكرباسي، ١٩٨٣، ١ :١٧). وهكذا دواليك من الأمثلة الكثيرة التي يزخر بها الكتاب بأجزائه الثلاثة.

أخطاء تعود للمبالغة في التعميم:

وهي أخطاء تحدث بسبب استعمال سياقات مألوفة سابقًا في مواقف جديدة تجنبًا للثقل أو ما شابهه، كأن تحذف مثلًا علامة التأنيث في الفعل مع الاسـم المذكر، والعكس حاصـل أيضًـا، يقول الكرباسي مثلًا: "طَرِفَ البصرـ: تحرك جفناه، ويقولون: طرفَ عينه، والصـــواب طرفت عينه.. قالوا: ما بقيت منهم عين تطرف: فهي حركة لا إرادية" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٧)، ومنها مثلًا: اعتراضـــه على (مرايا) جمعًا لكلمة (مرآة) والصـــواب أن يقال فيها (مَراء) لأن مرايا جمع (مري) وهي صـفة للناقة التي تدرّ إذا مري ضرعها... وقد جمعت على أصـلها الذي هو مرية، وإنّما حذفت الهاء عند إفرادها لكونها صفة لا يشاركها المذكر فيها (الكرباسي، ١٩٨٣، ٣: ١٩).

أخطاء القياسات الناقصة:

يسـجل الشـيخ الكرباسي الكثير من الملاحظات اللّغوية على الأخطاء التي يسـبّبها الاتصـال اللّغوي على حسـاب القاعدة القارّة كنصـب الفاعلين ورفع المفاعيل، وغير ذلك، فهو يقول مثلًا: "اعتاد الأدباء على جمع كلمة (إطار) على (إطارات) والصواب (أُطُر) لأن الإطار سُمِعَ له من العرب جمع تكسير وليس خماسيًا فلا يجوز أن تجمعه جمعَ مؤنثٍ سالم" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٢٨).

ولم ينكر الشـيخ الكرباسي القاعدة السـماعية في ضـبط التصـحيح اللّغوي إذ أفرد لها بحثا خاصـا في الصـفحات الأولى من الجزء الأول تحت عنوان (النسج الصوتية وأنواعها) (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٨-٩) وهو ما يؤكد أن الشيخ لم يهمل معايير التصـويب المختلفة بالرغم من تشـدّده الواضـح في الصـيغ والتراكيب والألفاظ الخارجة عن اسـتقراءاته التي أجراها على الكلام العربي الفصيح الذي عشـقه وأخلص في تقويمه وتثقيفه من الاعوجاج الذي قد يشـوبه فيخرج به عن أساليب العرب وطرائقهم ومناويلهم في الصياغة والنسج (ياسين، ٢٠٢٢: ٣٣).

ومما يحسب للشيخ في جهده التصحيحي، وعلى الرغم من سعة حافظته وغزير علمه، عودته بين الفينة والأخرى إلى مصادره اللّغوية، التي استقى منها ملاحظاته. وليس ذلك لتوثيق الحقائق اللّغوية فحسب، إنّما هي دعوة مواربة للاغتراف من المعين الثرّ الذي تحتوي المدونة المعرفية العربية (عطية، ٢٠٢٢: ٣٤). ولكنه لم يكتف بالنقل المباشر عنها وكانت له زيادات على جهد هؤلاء المحققين، ومن ذلك قوله في تصحيح قولهم: (عامله كحيوان) فالصواب (عامله معاملة الحيوان) حيث قال: "لو فكرنا قليلًا لوجدنا أنَّ هذه (الكاف) لا لزوم لها على الإطلاق، ولعلمنا أنَّها دخيلة على الكتابة العربية فهي التي يصر الكثيرون على استعمالها ولا أجد لها مبررًا لأن الكلام يصبح فيها ركيكًا" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ١٩٦).

معايير التصحيح عنده:

- اعتدّ الشيخ بالسماع كثيرًا ويظهر ذلك في كثرة احتجاجه بالشواهد المختلفة فهو لم يكتف باستقراء المعجمات وحدها بل تعدى ذلك إلى كتب اللّغة يستنطقها وكذلك إلى استعمالات اللّغويين والأدباء المشهورين (الزبيدي، ٢٠٠٨: ٤٨)، فقد ردّ اعتمادًا على السماع استعمال بعض الأدباء كلمة (متسول) بمعنى (شحاذ) وقال معقبًا على ذلك: "وكل هذه التراكيب لا نصيب لها من الصحة لأنَّها لم ترد عن العرب بالمعنى المعروف وإنما وردت كلمة التسوّل بمعنى استرخاء ما تحت السرّة" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ١٦٦)، وفي إضافة (ذات) إلى ألفاظ الزمان أشار إلى عدم جواز إضافته إلى كلٍ من (شهر وسنة)؛ لأنَّه لم يسمع من العرب (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ١٦٦).

- ولكن منهج الشيخ هذا ليس مطردًا فهو قد يردّ المسموع ويخطئه إذا تعارض مع القاعدة التي يقررها اللّغويون وإن كان هذا المسموع سابقًا زمانًا لما يقرّره اللّغويون، أو قد يجيز اعتمادًا على القياس ما لم يؤيده السماع، فقد خطّأ قول قحيف العقيلي وهو يقرّ بفصاحته؛ لأنَّه خالف قاعدة نحوية وهي تعدي الفعل (رضي) بـ (على) إذ قال: "يقولون: رضيت على فلان والصواب رضيت عن فلان... أمّا قول قحيف العقيلي وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام (ابن هشام، ١٣٧٨هـ، ١: ١٩١ والضامن، ١٩٨٦: ٢٥٢):

إذا رضيت عليّ بنو قشير لعمرُ الله أعجبني رضاها

لا ريب أنه مخطئ لأن رضي إنما تتعدى بـ (عن)" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ١٨٢)، وهذا يسمى عند النحاة بنيابة حروف الجر، وقد ناب هنا (على) مناب (عن).

- ولعل الشيخ يمضي أبعد من ذلك فيرى أنَّ ما كثرت أمثلته في الفصيحة فلا حرج أن يُقاس عليه بل يرأه أحيانًا أولى من الفصيح الوارد إذا كان أسوغ منه نطقًا وسمعًا، ففي جمع (ثدي) على (أثداء) يرى الشيخ قبول ذلك الجمع وإن لم يرد في المعجمات قياسًا على وزن أمثاله، إذ قال: "وقد ورد الجمعان ثِدِيٌّ وأثْدٍ في المعاجم والنصوص المأثورة ولو لم يردا لكانا مقبولين لأنَّهما قياسيان كما رأينا وهما سائغان وبعضهم ينكر (أثداء) (العدناني، ٢٠٠٨: ٥٠)، لأنه لم يرد في معجم ولا مضي مأثور ونحن نرى قبوله لأنَّه سائغ ولأنَّه موافق عشرات من أمثاله في الوزن وكثير من الأسماء على وزن (فَعْل) جمعت على أفعال أيضًا مثل عَيْن وأعيان ..."(الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ٢٢٩)، ويقول أيضًا: "وما قيس على كلام العرب، فهو من كلام العرب ما دام سائغًا في الألسنة والآذان سهل الفهم على من يجد إذا سمعه... وبعض ما قلناه على أثداء يكفي للدلالة على أصالتها في العربية وإن كانت لم ترد في معجم ولا رواية مأثورة. كل ما كثرت أمثلته في الفصيحة فلا حرج أن يقاس عليه غيره وما شاع في الدارجة من ذلك فهو أولى بالقبول، بل هو أولى من الفصيح الوارد ما دام أسوغ منه نطقًا وسمعًا" (الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ٢٣٠).

- من الواضح أنَّ الشيخ يوازن بين السماع والقياس وإن غلّب أحدهما على الآخر فقد يساوي بينهما في الحجة والاستدلال وإن كان اعتداده بالسماع أظهر وأقوى، فعند عرضه جمع (نادي) على (نوادي) قال: "ويخطّئون مَن يجمع النادي على نوادٍ ويقولون: إنَّ الصواب: أندية... وينكر أكثر المتعلمين أن يجمع النادي على نوادٍ (إبراهيم، ١٩٣٥: ١٩، واليازجي، د.ت: ٣٧)، ويقولون إنَّ جمعه أندية... والحق أنَّ النوادي جمع صحيح للنادي وإنَّما لم تذكره المعاجم اعتمادًا على أنَّه قياس مطرد" (الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ٦٧). ويضيف: "يتضح أنَّه يجوز أن يُجمع النادي على أندية وعلى أنداء جمعين سماعيين وأنَّه يُجمع على النوادي جمعًا قياسيًا ويجيز الغلاييني (الغلاييني، ١٩٣٧: ٤٣)، أن تُجمع الأندية على نوادٍ وأنه مطابق للقياس" (الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ٦٨).

- عُني الشيخ عناية فائقة بمستوى اللّغة الأوّل (الأفصح) وكذلك بالمستوى الثاني (الفصيح)، وينبه على وجود المستوى الثالث (الضعيف) وتمييزه من الخطأ وهو ما لا وجه له في العربية يحمل عليه، من ذلك عند عرض استعمال الفعل (رهق) أورد الاستعمالين الأفصح والضعيف لمجرد هذا الفعل ومزيده، فقال: "ويقولون: رَهَقه الدَّين، والصواب: أرهَقَه الدّين وهي اللّغة العالية ولكن يقال: رَهَقه الدّين على ضعف" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ١٨٨)، وفي استعمال حرف الجر (اللام) مع الفعل (نسب) رأى الشيخ أنَّ ذلك جائز ولكن اللّغة العالية تعديته بحرف الجر (إلى) (الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ٧٩). وفي مسألة إضافة مضافين إلى مضاف واحد أشار إلى أنَّ رأي الجمهور هو الأفصح في المسألة إذ قال: " ويقولون: يَطّلع على أعجب وأجمل القصص، والصواب: يطلع على أعجب القصص وأجملها وذلك لا يجوز إضافة مضافين إلى مضاف واحد وعليه الجمهور وسيبويه ولكن ابن الناظم أجاز ذلك والأول أفصح" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٣٨). وفي استعمال (عجوز) للمؤنث خاصة يقول: "وسمع عن العرب كلمة عجوزة لكنها لغة رديئة قليلة والأفصح أن تسمي الرجل المسن هرمًا أو شيخًا" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٣٩). وقد يشير الشيخ إلى عدم فصاحة استعمال ولكنه لا ينكر استعماله إذ يقول في استعمال (انعكف وانعدم): "من الاستعمالات غير الفصيحة وإن كان من الممكن قبولها قولهم: انعدم وانعكف على نفسه. ووجه النقد في مثل هذه الكلمات أن صيغة (انفعل) لا تؤخذ إلاّ من الأفعال العلاجية الحسية ولهذا لا يقال: علمت الشيء فانعلم ولا ظننت الأمر فانظن وصواب التعبيرين الأولين: عُدم (بالبناء المجهول) واعتكف" (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٩٧).

ملامح التصحيح عنده:

- يأتي الشيخ أحيانًا بآراء اللّغويين القدامى والمحدثين حول استعمال خاطئ لمفردة دون أن يبين رأيه فيه أو ينحاز لرأي معين من ذلك قوله في (رِمَّة ورُمَّة): "الرمَّة: بكسر الراء العظام البالية. الرُمَّة بضم الراء حبلٌ يُجَرُّ بها ثم توسع فيه حتى قيل: أخذتُ الشيء برُمَّته أي كله ومنه سمي الشاعر ذو الرُمَّة" (الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ٢١٠). ولكنه يأتي في مواضع أخرى بآراء ثم يأتي بعد ذلك برأيه منفردًا أو مخالفًا من سبقه، من ذلك قوله: "يعتقد كثير من المتعلمين أنَّ السراة جمع للسرى بمعنى الشريف، فأقول بالرد عليهم أنَّ فعيلًا لا يُجمع على فُعلة" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٢٠٧-٢٠٨).

- ومع أنَّ الشيخ الكرباسي يفصح في مقدمة كتابه صراحة عن فئات معينة ألف كتابه لإفادتهم حين يقول: "أسديت إلى الأدباء والكتّاب وطلابهم إلى ما ينبغي لهم أن يستعملوه في الكتابة السليمة واستعمال الصواب منها في ضبط المكتوب وطبع الألسن عليه" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٦-٧) وهم وفق ذلك الخاصة مثل (يستعمل كثير من الأدباء والكتّاب) و(يستعمل قسم من الكتّاب) و(كثُر استعمال الأدباء والكتّاب) و(يستعمل الأدباء) و(يخلط الدارسون) و(يقول كثير من المتعلمين)، لكننا نلاحظ في ثنايا الكتاب فئات من عامة الناس أيضًا ذكرهم الشيخ عند

إتيانه بألفاظ خاطئة على ألسنتهم ينبغي تصويبها من قبيل (يستعمل عامة الناس) و(شاع بين الناس) و(كما يقول العامة) و(يخطئ كثير من الناس) و(يشيع على الألسنة) و(يخطئ عامة الفقهاء) وفي أحيان أخرى يورد الشيخ تصحيحه من دون الإشارة إلى مستوى متكلم اللّغة الذي يريد أن ينبّه على خطئه فيكتفي باستعمال ألفاظ مثل (يقولون) و(كَثُر)، وهذا يدلُّ على أنَّ الشيخ جعل كتابه موجهًا للعامة والخاصة على حدٍ سواء.

- يقول الدكتور أحمد داوود الزبيدي إنَّ الشيخ كان شديد التأثر بـ (الكتابة الصحيحة) لزهدي جار الله، ولقد أفاد من هذا الكتاب وتناول كثيرًا من مادته اللّغوية، ولكنه كان ينماز في أغلب الأحيان بمزية التوسع في عرض المادة اللّغوية موضع التصحيح، ففي حين كان منهج زهدي جار اللّه يميل إلى الإيجاز المخل أحيانًا، نرى أنَّ الشيخ يتوسع كثيرًا في عرض مادته معولًا في أغلب الأحيان على التفصيل في ذكر القاعدة النحوية واللّغوية التي يبنى التصحيح على أساسهما (الزبيدي، ٢٠٠٨، ٤٤)، ففي استعمال (السمحاء) يورد زهدي جار الله عدم صحة استعمال (الشريعة السمحاء) مكتفيًا بذكر الصحيح وهو (الشريعة السمحة) من دون أية إشارة إلى القاعدة التي بنى تصويبه عليها (جار الله، ١٩٨١: ٦٥)، في حين نرى الشيخ يتوسع في ذكر القاعدة عند تناوله التصويب نفسه فيقول: "ويقولون الشريعة السمحاء والصواب الشريعة السمحة لأنها مؤنث السمح وذلك لأنَّ الصفة الواردة من مادة السمحاء جاءت على وزن (فَعْل) للمذكر وعلى وزن (فَعْلة) للمؤنث نحو سَهْل وسَهْلة وضَخْم وضَخْمة وشَهْم وشَهْمة لانَّ فعل هذه الصفة من باب فَعُل يَفعُل ولا تأتي الصفة من هذا الوزن على أفعل وفعلاء لكي يقال (سمحاء) بل تأتي على فعيل وفعيلة وفَعْل وفَعْلة قياسًا وفُعْل وفُعْلة ندورًا كشريف وشريفة وسَمْح وسَمْحة وصُلْب وصُلْبة" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٢١٨).

- كما أسلفنا فإن الشيخ جعل إيراد الشواهد أساسًا في منهجه في التصحيح اللّغوي وعوّل عليها كثيرًا في دعم تصويباته وآرائه التي عرضها في أثناء كتابه وكذلك فقد عوّل عليها كثيرًا في دعم التصويبات التي ذهب إليها غيره من المشتغلين في ميدان التصحيح اللّغوي وحركة التنقية اللّغوية ومن أمثلة ذلك عرض محمد العدناني معاني (بسط) ومن معانيها المجازية قال: "رجل بسيط الوجه: متهلل (مجاز)" (العدناني، ٢٠٠٨: ٤٠) وعند تناول الشيخ المسألة نفسها قال: "ويقال: رجل بسيط الوجه إذا كان متهللًا منشرحًا لأنَّ الإنسان إذا سرَّ انبسط وجهه واستبشر ومن المجاز: إنَّه: ليَبسُطني (بضم السين) ما بسطك ويقبضني ما قبضك أي يسرني ما سرّك ويسوؤني ما ساءك وفي حديث فاطمة (ع): (يبسطني ما يبسطها) (النيسابوري، ١٤٠٦هـ، ٣: ١٣٤)، أي يسرّني ما يسرّها" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٥٣).

- أورد الشيخ كثيرًا من الفوائد اللّغوية، من قبيل الفروق اللّغوية العامة (١١٢ فرقا لغويًا في أجزاء الكتاب الثلاثة)، لإتمام الفائدة، فضلًا عن كثير من لطائف اللّغة ونوادرها ممّا حواه مصنفه، فمن شواذ اللّغة أورد دخول حرف الجر (اللام) على المفعول الثاني للفعل (أعطى) فقال: "وقد دخلت اللام شذوذًا على المفعول الثاني: ما أعطاه للمال أي ما أكثر عطاءه له. وهذا شاذّ لأنَّ التعجب لا يكون إلاّ من الثلاثي ومثله موقوف على السماع"(الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٧٩).

وفي المجمل يلاحظ في أسلوب الشيخ التصحيحي اضطراب موقفه في التصحيح بين متشدد يروم الافصح ولايقبل بما دونه ومتساهل باحث لوجوه الاستعمال وتسويغاته، وإعادته التنبيه على كثير من الاستعمالات التي سبقه إليها من جاء قبله من المصححين اللّغويين وربّما يعود ذلك لأنَّه أراد جعل كتابه جامعًا مانعًا. كما يختفي رأي الشيخ أحيانًا عند التنبيه على استعمال ما، من دون الحكم عليه بالخطأ أو الصواب في كثير من مواضع كتابه، إذ يكتفي بذكر الرأي ومن دون ذكر مصدره أيضًا. كما يلاحظ تكرار الكثير من آراء الشيخ التصحيحية الواردة في كتاب (نظرات في أخطاء المنشئين) في مؤلفاته الأخرى منها (إرشاد الأغفال في إصلاح الخط للضوال) و (الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء) و(الرسالة التامة في فروق اللغة العامة) ومن تلك الآراء ما يتعلق بـ (الأعداد، والهمزة، والفروق اللّغوية).

الخاتمة

وبعد هذا كلّه يمكننا القول:

- إنَّ الشيخ الكرباسي مع كونه قد ترعرع في كنف أجواء دينية متمثلة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف إلّا أنَّه برز كلغوي لامع وركَّز اتهماماته في النحو والصرف وكل ما يتعلق باللّغة العربية.
- ارتبط اسم الشيخ الكرباسي في نطاق اشتغاله باللّغة بالتصحيح اللّغوي مع كونه قد ألف كتبًا مشهورة ولا سيما كتاب (إعراب القرآن الكريم) الذي عرف به على مستوى واسع.
- يمكن تحديد منهج الشيخ في التصحيح اللّغوي اعتمادًا على كتاب (نظرات في أخطاء المنشئين)؛ لأنَّه من المعاجم التي تعنى بالتصحيح اللّغوي، وقد سار فيه الشيخ على منهج ربّما يكون مختلفًا عن غيره من المناهج المتبعة في كتب التصحيح اللّغوي إذ عالج فيه (١٠٧٧) لفظة مفردة مستفيدًا من أكثر من (١٠٠) مصدر لغوي بارز.
- تأثر الكرباسي كثيرًا بـ (الكتابة الصحيحة) لزهدي جار الله، الذي طُبع عام ١٩٦٨م، ولقد أفاد منه وتناول كثيرًا من مادته اللّغوية، ولكنه كان ينماز في أغلب الأحيان بمزية التوسع في عرض المادة اللّغوية موضع التصحيح.

النتائج:

١- منهج الشيخ الكرباسي في التصحيح اللغوي، التوازن بين التشديد والتساهل: أظهرت الدراسة أن الشيخ الكرباسي كان يمزج بين منهجي التشدّد والتساهل في التصحيح اللّغوي. في بعض الأحيان، كان يتبع النهج المتشدّد الذي يميل إلى قبول "الأفصح" فقط، وفي أحيان أخرى كان متساهلًا، مستندًا إلى الممارسات اللّغوية السائدة ومستندًا إلى ما يراه مناسبًا وفقًا للمستوى اللّغوي الذي يتم استخدامه. فعند عرضه استعمال الفعل (رهق) أورد الاستعمالين الأفصح والضعيف لمجرد هذا الفعل ومزيده فقال: "ويقولون: رَهَقه الدَّين، والصواب: أرهَقَه الدّين وهي اللغة العالية ولكن يقال: رَهَقه الدّين على ضعف" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ١٨٨).

٢- الاعتماد على مصادر متنوعة: اعتمد الشيخ على العديد من المصادر اللّغوية في عمله التصحيحي، حيث استفاد من أكثر من (١٠٠) مصدر لغوي في كتابه "نظرات في أخطاء المنشئين" واستخدم الشواهد القرآنية والحديث النبوي وكلام العرب في توجيه تصحيحاته. ومن أبرز المصادر التي اعتمد عليها الشيخ: أدب الكتاب لابن قتيبة، واصلاح المنطق لابن السكيت، والأمالي لأبي علي القالي، والإنصاف لابن الانباري، والبيان والتبيين والبخلاء للجاحظ، والبحر المحيط لابي حيان، ومعظم معاجم اللغة وغيرها. ولكن الشيخ اعتمد علي تلك المصادر بطريقة مختلفة إذ نراه لا يذكر مصدره أحيانًا مثل تخطئته لاستعمال (انضاف وانفسد) التي تتطابق تمامًا مع رأي الحريري (ت ٥٢٦هـ) (الحريري، ١٩٩٦: ١٨٤-١٨٥)، أو يذكر اسم المؤلف دون ذكر مؤلفه، مثل ذكره أبو عبيدة (الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ١١٧) وابن السكيت، وأبوبكر، والكسائي (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٧ و١١)، وأحيان يذكر اسم الكتاب دون اسم المؤلف أو جزء الكتاب وصفحته، مثل ذكره (فصيح ثعلب ولسان العرب) (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٣٣و٣٤).

٣- الاستناد إلى القرآن الكريم: تمثل الشواهد القرآنية المصدر الأهم في تصحيحات الشيخ، حيث استشهد بـ (١١١٣) شاهدًا قرآنيًا، مما يدل على تقدير كبير للقرآن الكريم كأساس في التصحيح اللغوي، من ذلك استشهاده بقوله تعالى: (وجاءه قومه يُهرعون إليه) (هود: ٧٨) لأجازته استعمال الفعل (هرع) بالبناء للمفعول والبناء للفاعل ورأي أنَّ الأفصح ما جاء في القرآن الكريم وهو المبني للمفعول (الكرباسي، ١٩٨٤، ٣: ١١٧). فيما جاء احتجاج الشيخ بالحديث النبوي الشريف بالمرتبة الثانية فقد سجلنا (١٠٢) حالة احتجاج بالحديث الشريف في أجزاء الكتاب الثلاثة.

٤- التداخل بين السماع والقياس: أظهر الشيخ الكرباسي توازنه بين السماع والقياس في قبول أو رفض بعض الاستعمالات اللغوية. في بعض الحالات كان يقبل الاستعمالات المسموعة التي لم تدعمها القاعدة اللغوية، وفي حالات أخرى كان يرفض الاستعمال المسموع إذا تعارض مع القاعدة اللّغوية، مثل اعتماد الشيخ في مخالفته مصطفى جواد على السماع إذ إن المعجمات لم تؤنث لفظ (عضو) ولم يسمع من العرب مؤنث له، ورأى أن استعماله مذكراً فيه ابتعاد عن الشذوذ (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٧٧).

٥- استناد الشيخ إلى الشواهد اللغوية: تميز منهجه بالكثرة في الاستشهاد بالشواهد المختلفة، وكان يعدُّ الشواهد اللغوية جزءًا لا يتجزأ من منهجه التصحيحي، مما استشهد به من كلام العرب قول الإمام علي (عليه السلام): (يا عجباً كلَّ العجب من تضافر هؤلاء القوم عليكم على باطلهم وفشلكم مع حقكم) في بيان استعمال (تضافروا) بالضاد (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٢٦). ويشكل كلام العرب من نثر وشعر مادة الشيخ للاستشهاد والاحتجاج ويأتيان بالمرتبة الأخيرة ضمن استشهاداته بعد الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

٦- الاهتمام بالتصحيح اللغوي في العراق: اسهامات الشيخ في حركة التصحيح اللغوي: يعدُّ الشيخ الكرباسي من أبرز المساهمين في حركة التصحيح اللغوية الحديثة في العراق، حيث قدم العديد من الدراسات اللغوية المهمة في هذا المجال، بما في ذلك كتبه التي حملت طابعًا تصحيحيًا بارزًا، مثل (إعراب القرآن الكريم) و(نظرات في أخطاء المنشئين) و(المنتخب من كلام العرب) و و(إرشاد الأغفال في إصلاح الخط للضوال) و (الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء) و(الرسالة التامة في فروق اللّغة العامة) ومقالاته اللغوية في جريدة (العدل) الأسبوعية ومجلة (الأصالة) باسم (لغتنا الجميلة).

٧- التأثير الكبير على الأوساط اللغوية والعلمية: أثرت أعمال الشيخ الكرباسي بشكل كبير في العديد من المثقفين والأكاديميين والمجتمع اللغوي، فقد شُهِد له بتقديمه منهجًا دقيقًا في التصحيح اللغوي وتعمقًا في فهم اللغة العربية، فقد منحته جامعة بيروت شهادة الدكتوراه الفخرية في علوم اللّغة العربية وأشادت بجهوده العلمية طائفة كبيرة من أعلام الحوزة العلمية وفضلائها كما أشاد جمع كبير من الأكاديميين المعروفين بجهود الشيخ اللّغوية منهم الدكتور أحمد مطلوب والدكتور خديجة الحديثي والأستاذ الدكتور محمد كاظم البكاء.

٨- أثر منهج الشيخ الكرباسي في التعليم: تأثير أعماله في مجال التعليم اللغوي: كان لمنهج الشيخ الكرباسي تأثير ملحوظ في مجال التعليم اللغوي في العراق، حيث استخدم طلاب اللغة العربية وطلاب الحوزات العلمية مؤلفاته كمرجع لتعليمهم قواعد اللغة والتصحيح اللغوي، ومن أبرز الذين تتلمذوا عليه من علماء الحوزة العلمية الشيخ السيد طالب الرفاعي والسيد الشهيد محمد باقر الحكيم (رحمه الله) والسيد الشهيد مهدي الحكيم (رحمه الله) والسيد كاظم الحكيم والشيخ الشهيد عارف البصري (رحمه الله) والشيخ علي الفضلي والشيخ مهدي الكربلائي.

٩- الإفراط في تكرار بعض الآراء التصحيحية: أظهرت الدراسة أن بعض الآراء التصحيحية التي وردت في كتاب "نظرات في أخطاء المنشئين" قد تم تكرارها في مؤلفات أخرى للشيخ مثل: "إرشاد الأغفال في إصلاح الخط للضوال"، و"الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء"، و"الرسالة التامة في فروق اللّغة العامة" ومن تلك الآراء ما يتعلق بـ (الأعداد، والهمزة، والفروق اللّغوية). وهو ما يدلّ على ثبات موقفه اللغوي وثبات منهجه في التصحيح، من ذلك ذكره مسألة العدد (الكرباسي، ١٩٨٣، ٢: ٤٣-٥٤) و(الكرباسي، ١٩٩٣: ٧٥- ٩٠)، وكتابة "ابن" (الكرباسي، ١٩٨٣، ١: ٩)، و(الكرباسي، ١٩٩٣: ٦٩)، و(الكرباسي، ٢٠٠٥: ٥٠).

التوصيات:

١- تعزيز منهج الشيخ الكرباسي في التصحيح اللغوي.
٢- إجراء دراسات مقارنة بين منهج الشيخ الكرباسي ومنهجيات أخرى.
٣- كيفية تطوير منهج الشيخ الكرباسي ليواكب تطورات اللغة العربية في العصر الحديث.
٤- التوسع في دراسة أعمال الشيخ الكرباسي.

المصادرو المراجع:

إبراهيم، كمال، (١٩٣٥م)، أغلاط الكتّاب، المطبعة العربية، بغداد، العراق.
ابن منظور، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ) لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللّغويين، ط٣، دار صادر – بيروت، لبنان.
ابن هشام، جمال الدين، (١٣٧٨هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ر: سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، قم، إيران.
أبي الحديد، ابن أبي الحديد، (١٩٥٩م)، شرح نهج البلاغة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.
أبي حيان، محمد، (١٩٩٣م)، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الأميني، محمد، (١٩٦٤م)، معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، العراق.
البكاء، محمد، (١٩٨٧م)، مصطفى جواد وجهوده اللغوية، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
جار الله، زهدي، (١٩٨١م)، الكتابة الصحيحة، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
الجرجاني، علي، (٢٠٠٤م)، معجم التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، المملكة العربية السعودية.
جواد، مصطفى، (١٩٥٥م)، المباحث اللّغوية في العراق، مطبعة لجنة بيان العربي، معهد الدراسات العربية العالمية في جامعة الدول العربية، القاهرة، مصر.
جواد، مصطفى، (٢٠٠١م)، قل ولا تقل، ط. خاصة، دار المدى للثقافة والنشر، بغداد، العراق.
جومسكي، نوام، (١٩٨٧م)، البنى النحوية، ترجمة: يؤيل يوسف عزيز، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، العراق.
حمادي، محمد، (١٩٨٠م)، حركة التَّصحيح اللغوي في العصر الحديث، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، العراق.
الجوهري، أبو نصر، (١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤. دار العلم للملايين – بيروت، لبنان.
الزبيدي، محمّد، (٢٠٠١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: جماعة من المختصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.

السكري، أبو سعيد، (١٩٦٥م)، شرح أشعار الهذليين، ت: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.
السنوي، عمر ، (٢٠٢٣م)، سيرة العلامة محمد بهجة الأثري، تحقيق: ماجد السنوي، ط١، دار النهضة، القاهرة، مصر..
سوسير، فرديناند، (١٩٨٥م)، فصول في علم اللّغة العام، ت: أحمد نعمي الكراعين، دار المعرفة الجامعية- اسكندرية، مصر.
العدناني، محمد، (٢٠٠٨م)، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، بيروت.
العزاوي، نعمة، (١٩٧٨م)، النقد اللّغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق.
العزاوي، نعمة، (١٩٨٤م)، النقد اللّغوي بين التحرر والجمود. الموسوعة الصغيرة، بغداد، العراق.
العسكري، أبو هلال، (١٩٩٧م)، الفروق اللّغوية، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
عطية وآخرون، شعبان وأحمد وجمال وعبد العزيز ، (٢٠٠٤م)، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.
عواد، كوركيس، (١٩٦٦م)، الأب انستاس الكرملي حياته ومؤلفاته، مطبة العاني، بغداد، العراق.
الغلاييني، مصطفى، (١٩٣٧م)، نظرات في اللّغة والأدب، مطبعة وزنكوغراف الطبارة، بيروت، لبنان.
الفتلاوي، كاظم، (٢٠٠٢م)، مستدرك شعراء الغري، دار الأضواء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
الفيروزأبادي، مجد الدين، (٢٠٠٠م)، القاموس المحيط، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشـــلي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
الفيومي، أحمد، (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، مصر.
القزاز، عبد الجبار ، (١٩٨١م)، الدراسات اللّغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، المكتبة الوطنية، بغداد، العراق.
الكرباسي، محمد، (٢٠٠٤م)، آل الكرباسي، ط١، دار العلم للنابهين، بيروت، لبنان.
الكرباسي، محمد، (١٩٨٣م)، نظرات في أخطاء المنشئين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
الكرباسي، محمد ،(١٩٩٣م)، إرشاد الأغفال في إصلاح الخط للضوال، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
المرزوك، صباح، (٢٠٠٢م)، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠م – ٢٠٠٠م، ط١، بيت الحكمة، بغداد، العراق.
المطبعي، حميد، (١٩٩٦م)، موسوعة أعلام القرن العشرين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
النيسابوري، أبو الحسين، (٢٠٠٣م)، صحيح مسلم، خرجه: صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان.
النيسابوري، الحافظ، (١٤٠٦هـ)، المستدرك على الصحيحين، ت: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
ونستك، د . أ . ي، (١٩٢٦م)، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل، ليدن، هولندا.
اليازجي، إبراهيم، (د.ت) لغة الجرائد، مطبعة مطر، القاهرة، مصر.
إدريس، جاهل، (٢٠٠٦م)، الدرس النحوي عند الشيخ محمد جعفر بن الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة بابل، العراق.
جبار، زينب، (٢٠٠٨م)، توجيه الخلاف في كتب التّصـــحيح اللّغوي في العراق في العصرــ الحديث، أطروحة دكتوراه، قســـم اللّغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد.
الجبوري، صـــالح، (٢٠٠٧م)، الدرس النحوي عند علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف ١٩٠٠م–٢٠٠٠م، رســـالة دكتوراه، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، العراق.
الزبيدي، أحمد، (٢٠٠٨م)، الجهودُ اللّغويةُ عندَ الشـــيخ محمد جعفر الكرباسي، أطروحة دكتوراه، قســـم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة المستنصرية، العراق.
الضامن، حاتم، (١٩٨٦م)، شعر قحيف العقيلي، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث، المجلد السابع والثلاثون.
مصطفى، ناظم، (٢٠٠٥م)، حركة التصحيح اللّغوي في العراق إبان ربع قرن ١٩٧٨ – ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق.
مطر، عبد العزيز، (١٩٨١م)، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ط٢، دار المعارف، مصر.
الأقطش، ســـالم، (٢٠١٦م)، منهجية الدكتور أحمد مختار عمر في تصـــحيح لغة الإعلاميين والمثقفين، مجلة دراســـات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٣، ملحق ٣، عمان، الأردن.

العزاوي، نعمة، (١٩٧٧م)، مناهج التصويب اللّغوي، مجلة المورد، العدد الأول، بغداد، العراق.
عطية، هيام، (٢٠٢٢م)، الشيخ الكرباسي وفضله في حركة التصحيح اللّغوي، مجلة سيراء، ط١، دار اللغة والأدب العربي، العدد ٤، كربلاء، العراق.
الكرباسي، باقر ، (٢٠٢٣م)، جهد الشيخ محمد جعفر الكرباسي في التصحيح اللّغوي، (الظواهر اللغوية ومواكبتها لمتطلبات العصر)، وقائع أعمال المؤتمر العلمي للمجمع العلمي العراقي.
الكرباسي، محمد، (٢٠٠٥م)، *لغتنا الجميلة*، الأصالة، السنة الأولى، آيار، العدد ٢، النجف الأشرف، العراق.
مطلوب، أحمد، (٢٠٠٨م)، التصحيح اللغوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الكوفة، المجلد ١، العدد ٦، النجف الأشرف، العراق.
مهدي، صباح، (٢٠٠٨م)، النقد اللّغوي في جهود العراقيين، مجلة علوم إنسانية، جامعة البصرة، السنة الخامسة: العدد ٣٦، البصرة العراق.
ياسين، علي، (٢٠٢٢م)، سادن الحروف قراءة في كتاب (نظرات في أخطاء المنشئين) للكرباسي، مجلة سيراء، ط١، دار اللغة والأدب العربي، كربلاء، العدد ٤، كربلاء، العراق.
(موقع بيوكي ميديا، (٢٠١٦م)، الرئيس معصوم يعزي بوفاة العلامة اللغوي الشيخ محمد جعفر الكرباسي، https://www.pukmedia.com/AR/details/?Jimare=77006).